

مَجَلة شَهرِيَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	رجب المرجب ١٤٢٩ هـ
العدد السابع	يوليو ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صوت الأمة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ **تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣**

www.aljamiatussalafiah.org

E-mail: jamia@aljamiatussalafiah.org / secretary@aljamiatussalafiah.org

محتويات العدد

العنوان	الصفحة

الافتتاحية

المسارعة الى الخيرات مع الاهتمام بالمظهر

د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

ان الفقر والغنى والخمول والشهرة من ظواهر المجتمع البشري، فكل مجتمع يوجد فى الغني والفقير والخامل والشهير، هذا شيء طبيعى قضاه الله تعالى وان لم نعرف حكمة هذا الفرق ولم نصل الى سره فى الخلق.

وقد يحاول بعض الناس أن يجعل هذه الظاهرة أساسا يقيس به منزلة الفرد فى المجتمع والدين ومكانته فى التكريم والتحقير، وعلى هذا الأساس يعامل مع الانسان ويقف منه. ولكن هذا الاتجاه لا يقره الاسلام، وانه لا يرى أن يكون غنى الانسان أو فقره أساسا لتحديد مكانته فى المجتمع وفى الدين، أو يتم تكريم الرجل أو تحقيره بناء على شهرته أو خموله عند الناس.

ان الاسلام يرى أن هذه الأمور اعتبارية، ولا علاقة لها مع قيمة الانسان الحقيقية، ان منزلة الانسان تتحدد بحالته العملية وبمعنوياته التى يتمتع بها وبالقيم التى يؤمن بها وبالمبادىء التى يسير فى ضوئها.

وأيام نزول القرآن حاول بعض المشركين أن يعطى الرسول ﷺ وزنا للاتجاه المذكور ويعامل مع الناس على أساس مكانتهم الاجتماعية والمادية، ولكن الله تعالى رد على هذه المحاولة وبين للناس أن تقويم الناس بمثل هذه الاعتبارات تقويم جائر لامكان له فى الاسلام، وأن ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين قد يكونون عند الله تعالى أعلى منزلة وأحسن حالا من غيرهم، ولذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم).

والله تعالى نهى فى الآية الرسول ﷺ أن يزدرى بفقراء المؤمنين ويغلق عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الأغنياء، قال الكواشي: قال قوم من رؤساء الكفار لرسول

الله ﷺ: نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الصنان، وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نجا لسك فنزلت هذه الآية.

فلا اعتبار لمكانة الانسان الاجتماعية ولا لماله ولجاهه عند الناس، بل المقياس هو الايمان والعمل الصالح والقيم التى دعا اليها الاسلام، فقد يكون المرء لدى الناس فاقد القيمة والاحترام، ولكن الله تعالى يكرمه ويحبه للمعنويات التى فيه، فقد روى عن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعّف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر. متفق عليه.

والمتضعّف: هو الذى يستضعفه الناس ويقهرونه ويفخرون عليه لضعف حاله فى الدنيا، أو متواضع متذلل خامل واضع من نفسه.

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى قال: مر رجل على النبى ﷺ فقال لرجل جالس عنده: ما رأيك فى هذا ؟ فقال: رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح، وان شفع أن يشفع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك فى هذا؟ فقال: يا رسول الله ﷺ هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حرى ان خطب أن لا ينكح، وان شفع أن لا يشفع، وان قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا. متفق عليه.

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره. رواه مسلم.

والحديث الأول من هذين الحديثين يصور نظرة الناس العامة التى تحدد منزلة المرء بناء على حالته الظاهرة، وكذلك يرشد فيه النبى ﷺ بأسلوب حكيم الى أن مظهر المرء لا يصلح أن يكون أساسا للحكم على منزلته عند الله تعالى، بل هناك مقياس آخر يقاس به قيمة المرء، وهو مقياس يعتمد على الناحية العملية والمعنوية للانسان.

والحديث الثاني اجمال لما فى الحديث الأول وتوجيه لعامة الناس الى أن اللازم أن لا يحدد الناس قيمة المرء ومنزلته بالنظر الى الحالة الظاهرة، بل يجب أن يصلوا الى جوهر

الشيء ويتعمقوا فى المعنويات حتى يأتى حكمهم صحيحا عادلا.

☆☆☆

حياة الانسان فى الدنيا قصيرة، والرحيل منها الى الآخرة أمر محتوم لا ينبغي أن يشك فيه انسان فانه يشاهد كل يوم بل كل ساعة الجنائز تحمل الى المقابر والأموات تودع فى القبور: (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها، والله خبير بما تعملون).

وفى مثل هذا الوضع يجب على المسلم أن يغتنم فرصة العمر، ويستعد للحياة الآخرة، ويسارع فى الخيرات، ويحرص على طاعة الله جل وعلا والانقياد له فى جميع الأوامر والنواهي التى جاء ت من الشريعة الاسلامية السمحة.

وهذا أمر مهم يستحق أن يهتم به كل مسلم قبل فوات الأوان، فان العصر ملىء بالملهيات والمغريات، والشيطان متربص بالانسان، وانه يلهيه ويجره الى المعاصى ويمنيه ويعده ويسول له حتى يتمادى فى التمرد والعصيان.

ومن هنا نرى القرآن الكريم يحث المسلمين على السبق والاسراع فى أعمال الخير وعلى التزود للحياة الآخرة، يقول تعالى:

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين).

ويقول: (فاستبقوا الخيرات).

فهذه الحياة الدنيا وما فيها من المتع والملذات ليست بشئ اذا قسناها بالحياة الآخرة وما فيها من نعيم وتكريم، والمؤمن فى هذه الدنيا قد جاء ليعمل للآخرة ويبتغى مرضاة الله ويدخل برحمته جنة النعيم. ولا سبيل الى ذلك الا باتباع أحكام الاسلام وباطاعة الله تعالى ورسوله فى السراء والضراء.

وكذلك حذر الرسول الكريم ﷺ أمته من التمادى فى الغفلة والعصيان ومن ايثار متع الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، يقول ﷺ: بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا. رواه مسلم.

وقد ترك لنا رسول الله ﷺ في سيرته الطيبة الزكية نموذجا صالحا للعناية بالآخرة والمسارعة الى الخيرات قبل مجيء الأمر المحتوم وحلول ساعة الندم. فقد روى البخاى فى صحيحه عن عقبة بن الحارث قال: صليت وراء النبى ﷺ بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأ أنهم قد عجبوا من سرعته، قال: ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته". والتبر قطع ذهب أو فضة.

وموقف الرسول ﷺ هذا من التبر الموضوع فى بيته واسراعه عليه السلام فى انفاقه يدعونا الى تفكير عميق والى محاسبة نفوسنا فى مواقفنا من متاع الحياة الدنيا، فان هذه الحياة بمتعها وشواغلها قد ملكت علينا مشاعرنا وألهتنا عن الاستعداد للآخرة وعودتنا على التأخير والتسويف، وعلى أن ننظر الى ساعات العمر على أنها تمتد وتدوم كما نريد، ولكن الأمر ليس فى الحقيقة كذلك، بل الانسان معرض للفناء فى أية لحظة، والموت قد يباغته من حيث لا يشعر.

ومن هنا رأينا الصحابة رضى الله عنهم، كانوا – بفضل تلقى التربية المباشرة من النبى عليه السلام – فى غاية الحذر من الانشغال بالحياة الدنيا، وكانوا سابقين مسرعين الى الخيرات كما نعرف من كتب الحديث والسيرة: عن جابر رضى الله عنه قال قال رجل للنبى ﷺ يوم أحد: أرأيت ان قتلتُ فأين أنا ؟ قال: فى الجنة، فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل. متفق عليه.

هذا هو الايمان بالحياة الآخرة وبنعيمها، وهذه هى المسارعة الى الخيرات والاستهانة بملذات الحياة الدنيا حيث ان الانسان لا يهاب الموت. والمسلم مطالب بهذه القوة الايمانية، وبأن ينظر الى الحياة النظرة التى لمسها عند الرسول ﷺ وعند صحابته، وبأن يؤثر دائما الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، واتباع أوامر الاسلام ونواهيه على اتباع الأهواء والأغراض، فان هذا هو مقتضى الاسلام، وهذا هو الحل الوحيد للمشكلات التى تواجه المسلمين من هنا وهناك.

☆☆☆

يحتاج الانسان فى مجتمعه الى المعاملة مع غيره، فانه فى كثير من الشئون الاجتماعية

والاقتصادية يتعامل مع الآخرين، يأخذ منهم ويعطيهم، ويطلب منهم ويؤدى اليهم، وذلك بناء على كونه مدني الطبع محبا للاجتماع مفطورا على التعامل والتبادل فى المصالح المشتركة.

والاسلام يعترف بهذه الحاجة للانسان، وينظر الى المجتمع نظرة واقعية يسهل بها توجيه الانسان الى ما فيه الخير والسعادة.

يريد الاسلام أن يتم التبادل بين الناس على أساس سليم عادل، وكل انسان يعامل مع أبناء جنسه مع مراعاة الظروف والأحوال، ومع الحفاظ على المبادىء والقيم الانسانية ومع احترام المشاعر والأحاسيس، وذلك أن الكتلة البشرية من أصل واحد، وهى تتقاسم المصالح والمنافع فيما بينها، ومن هنا يجب أن يكون أساس المعاملة فيما بينها على العدالة والأمانة، وعلى المودة والتسامح، وعلى الايثار والتضحية، حتى يسود المجتمع جو من الهدوء والطمأنينة، ويعم بين الناس شعور المواخاة والمواساة، وتعيش جميع طبقات المجتمع فى جو من التآلف والتعاون، ولا يحصل بينها تناحر وتشاجر فى سبيل الحصول على المادة حتى يتناسى الانسان أواصر المودة والمحبة التى تربطه مع أبناء جنسه، ويصرف بصره عن حاجة الآخرين وظروفهم.

والتعامل بين بنى آدم اذا تحقق فانه يجب أن يتحقق على أساس الأمانة والعدالة، واذا كانت هناك ظروف تدعو الى الملاطفة والملاينة فمن الأحسن أن يراعي الانسان هذه الظروف، ويأخذ بالجانب الأيسر ويميل الى العطف واللين.

وللاسلام توجيهات سامية تضمن النزاهة والسلامة للمعاملة التى تجرى بين الناس، والهدوء والطمأنينة للمجتمع الذى يتمسك بها، والخير والسعادة للأفراد الذين يلتزمونها.

ومن هذه التوجيهات أن الانسان اذا أعطى أحدا شيئا فالواجب أن يعطيه تاما غير ناقص، واذا أخذ شيئا فالواجب أن يأخذ تاما غير زائد، ولا يحاول فى هذا التبادل الاستئثار ليس من حقه، يقول الله تعالى: (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياء هم.)

والقسط هو العدل والسوية، والآية الكريمة تأمر المسلمين بايفاء الكيل والوزن، وتمنع من البخس والنقص طمعا فى أخذ ما لا يستحقه الانسان.

ويقول تعالى: (ويل للمطففين، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين).

وفى هذه الآية تصوير رائع لنفسية الطامعين الذين يتكالبون على المادة، وبيان لاتجاههم الأناني الذي يسيطر عليهم، فلا ينظرون الا الى مصالحهم، ولا يطلبون الا حقوقهم، أما حقوق الآخرين ومصالحم فهم عنها فى غفلة واعراض. والآية الكريمة اذ تنعى على مثل هذا الاتجاه فانها تهدد الذين يسيطرون على أموال الغير بدون حق، وتذكرهم بموقفهم أمام الله تعالى حيث يحاسبون على كل صغيرة وكبيرة.

وكما أن الاسلام أمر المسلمين بايفاء الكيل والوزن فانه كذلك يأمر بالسماح واللين فى البيع والشراء وفى الطلب والتقاضي، فقد روى عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: رحم الله رجلا سمحا اذا باع، واذا اشترى، واذا اقتضى. رواه البخارى.

ويبشر بالأجر العظيم الذين يأخذون جانب الرفق واللين فى مطالبة الدين أو يضعون الدين عن المعسر، فقد روى عن أبى قتادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه. رواه مسلم

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبى مسعود البدرى قال قال رسول الله ﷺ: حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه. رواه مسلم.

هذه هى توجيهات الاسلام للمسلمين فى سبيل المعاملة مع الآخرين، ولا شك أنها تضمن الخير والسعادة للمجتمع، وتحمل الانسان على التعاون والتسامح مع أبناء جنسه، وتحث على الأخذ باللين والرفق بالمعسرين والبائسين. وانسان اليوم فى حاجة ماسة الى مثل هذه التوجيهات فى العصر الذى سيطر فيه الاتجاه المادي على كل شيء حتى يعيش قرير العين ناعم البال.

☆☆☆

الفقه الإسلامي

صـلاة السـفـر

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

قال في حجة الله (ج ٢ ص ١٧) لما كان من تمام التشريع أن يبين لهم الرخص عند الأعذار ليأتي المكلفون من الطاعة بما يستطيعون، ويكون قدر ذلك مفوضا إلى الشارع ليراعى فيه التوسط لا اليهم فيفرطوا أو يفرطوا، اعتنى رسول الله ﷺ بضبط الرخص والأعذار. ومن أصول الرخص أن ينظر إلى أصل الطاعة حسبما تأمر به حكمة البر فيعض عليها بالنواجذ على كل حال، وينظر إلى حدود وضوابط شرعها الشارع ليتيسر لهم الأخذ بالبر، فيتصرف فيها إسقاطا وإبدالا حسبما تؤدى اليه الضرورة.

فمن الأعذار السفر، وفيه من الحرج ما لا يحتاج إلى بيان، فشرع رسول الله ﷺ له رخصا: منها القصر، ومنها الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ومنها ترك السنن، ومنها الصلاة على الراحلة حيث توجهت به يومىء إيماء، وذلك في النوافل وسنة الفجر والوتر لا الفرائض – انتهى مختصرا.

والسفر لغة: قطع المسافة، وليس كل قطع تتغير به الأحكام من جواز الافطار وقصر الرباعية وغيرهما، فاختلف العلماء فيه شرعا، كما ستعرف. قال ابن رشد في البداية (ج١ ص ١٣٠): السفر له تاثير في القصر باتفاق، فقد اتفق العلماء على جواز قصر الصلاة للمسافر إلا قول شاذ أن القصر لا يجوز إلا للخائف لقوله تعالى: ﴿إن خفتم – ٤: ١٠١﴾ الآية.

واختلفوا من ذلك في خمسة مواضع: أحدها في حكم القصر. والثاني في المسافة التي يجب فيها القصر . والثالث في السفر الذي يجب فيه القصر، والرابع في الموضع الذي يبدأ منه المسافر بالتقصير، والخامس في مقدار الزمان يجوز للمسافر فيه إذا أقام في موضع أن يقصر الصلاة . فأما حكم القصر، فاختلفوا فيه على أقوال: فمنهم من رأى أن القصر هو فرض المسافر المتعين عليه . ومنهم من رأى أن القصر سنة . ومنهم من رأى أنه رخصة، والإتمام أفضل وبالقول الأول قال أبو حنيفة وأصحابه والكوفيون بأسرهم أعني أنه فرض متعين. وبالثاني أعني سنة قال مالك في أشهر الروايات عنه. وبالثالث أعني رخصة قال الشافعي في أشهر

الروايات عنه . وهو المنصور عند أصحابه – انتهى. باختصار يسير. ويكون القصر أولى وأفضل قال أحمد. قال ابن قدامة: المشهور عن أحمد أن المسافر على الاختيار إن شاء صلى ركعتين، وإن شاء أتم، والقصر عنده أفضل وأعجب – انتهى.

والراجح عندى: أن لا يتم المسافر الصلاة، بل يلازم القصر كما لازمه صلى الله عليه وسلم، فالقصر في السفر كالعزيمة عندى، لكن لو خالف ذلك وأتم الصلاة أجزأ، سواء قعد القعدة الأولى أو نسيها ولم يقعد، فلا تلزم الاعادة، فيكون الاتمام مجزئا، والله أعلم.

وأما المسافة التى إذا أراد المسافر الوصول اليها ساغ له القصر، ولا يسوغ له فى أقل منها، فاختلف العلماء فى مقدارها اختلافا كثيرا، فحكى ابن المنذر وغيره فيها نحوا من عشرين قولا . وأقل ما قيل فى ذلك الميل كما رواه ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن ابن عمر، واليه ذهب ابن حزم الظاهرى. واحتج له باطلاق السفر فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلم يخص الله ولا رسوله سفرا دون سفر، واحتج على ترك القصر فيما دون الميل بأنه صلى الله عليه وسلم قد خرج إلى الفضاء للغائط فلم يقصر. وذهب الظاهرية – كما قال النووى – إلى أن أقل مسافة القصر ثلاثة أميال، وكأنهم احتجوا فى ذلك بما رواه مسلم وأبو داود من حديث أنس قال كان رسول الله ﷺ اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو فراسخ قصر الصلاة . قال الحافظ: وهو أصح حديث ورد فى بيان ذلك وأصرحه . وقد حمله من خالفه على أن المراد به المسافة التي يبتدأ منها القصر لا غاية السفر (يعنى أنه أراد به إذا سافر سفرا طويلا قصر إذا بلغ ثلاثة أميال، كما قال فى لفظه الآخر: إن النبى ﷺ صلى بالمدينة أربعا وبذى الحليفة ركعتين) . ولا يخفى بعد هذا الحمل مع أن البيهقى ذكر فى روايته من هذا الوجه أن يحيى بن يزيد راويه عن أنس قال سألت أنسا عن قصر الصلاة، وكنت أخرج إلى الكوفة يعنى من البصرة فأصلى ركعتين ركعتين حتى أرجع. فقال أنس، فذكر الحديث. فظهر أنه سأله عن جواز القصر فى السفر لا عن الموضع الذى يبتدأ منه القصر، ثم إن الصحيح فى ذلك أنه لا يتقيد بمسافة، بل بمجاوزة البلد الذى يخرج منها. ورده القرطبى بأنه مشكوك فيه فلا يحتج به، فان كان المراد به أنه لا يحتج به فى التحديد بثلاثة أميال فمسلم، لكن لا يمتنع أن يحتج به فى التحديد بثلاثة فراسخ، فان الثلاثة أميال مندرجة فيها، فيؤخذ بالأكثر احتياطا . وقد روى ابن أبى شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن حرملة قال قلت لسعيد بن

المسيب أ أقصر الصلاة وأفطر في بريد من المدينة؟ قال نعم – انتهى . وقيل: مذهب الظاهرية القصر في كل سفر قريبا كان أو بعيدا . وقال مالك والشافعي وأحمد وفقهاء أصحاب الحديث وغيرهم: إنه لا تقصر الصلاة إلا في مسيرة اليوم التام بالسير الوسط، وهي أربعة برد وهو ستة عشر فرسخا أي ثمانية وأربعون ميلا بالهاشمي، لأن البريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال. قال النووي: والميل ستة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون اصبعا معترضة معتدلة، والاصبع ست شعيرات معترضة معتدلة . قال الحافظ: وهذا الذي قاله هو الأشهر. ومنهم من عبر ذلك بإثني عشر ألف قدم بقدم الانسان . وقيل: هو أربعة آلاف ذراع . وقيل: بل ثلاثة آلاف ذراع . وقيل: وخمس مائة صححه ابن عبد البر. وقيل غير ذلك.

وقد عقد البخاري في صحيحه ترجمة أورد فيها ما يدل على أن اختياره أن أقل مسافة القصر يوم وليلة، كما هو مختار الأئمة الثلاثة، واختاره أيضا الشاه ولي الله الدهلوي وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر . وقال أبو حنيفة أقل مسافة القصر مسيرة ثلاثة أيام ولياليها، ولا يشترط السفر كل يوم، بل إلى الزوال، لأنهم جعلوا النهار للسير والليل للاستراحة، ولا اعتبار بالفراسخ على أصل مذهبه، لكن المتأخرين قدروا ذلك بالفراسخ تسهيلا، ففي البحر عن النهاية الفتوى على ثمانية عشر فرسخا. وفي المجتبى فتوى أكثر أئمة خوارزم على خمسة عشر فرسخا، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل عند القدماء منهم ثلاثة آلاف ذراع، وعند المتأخرين أربعة آلاف ذراع، والذراع عند الأولين اثنان وثلاثون إصبعا وعند الآخرين أربع وعشرون إصبعا، والاصبع عند الكل ست شعيرات مضمومة البطون إلى الظهور، وكل شعيرة مقدار ست شعور من ذنب الفرس التركي.

والراجح عندي ما ذهب اليه الأئمة الثلاثة أنه لا يقصر الصلاة في أقل من ثمانية وأربعين ميلا بالهاشمي . وذلك أربعة برد أي ستة عشر فرسخا، وهي مسيرة يوم وليلة بالسير الحثيث . وذهب أكثر علماء أهل الحديث في عصرنا إلى أن مسافة القصر ثلاثة فراسخ مستدلين لذلك بحديث أنس المتقدم في كلام الحافظ ومال ابن قدامة إلى قول الظاهرية أنه يجوز القصر في كل سفر قصيرا كان أو طويلا حيث قال بعد الرد على أقوال الأئمة الأربعة: والحجة مع من أباح القصر لكل مسافر إلا أن ينعقد الإجماع على خلافه. وأما السفر الذي يجوز فيه القصر فاختلفوا فيه على ثلاثة أقوال: الاول أنه تقصر في كل سفر من غير تفصيل طاعة أو معصية، مباح أو قربة، مكروه أو مندوب، قاله أبوحنيفة وأصحابه اعتبار الإطلاق

ظاهر لفظ السفر، والثاني: لا يجوز إلا في سفر قربة، اختاره أحمد في أحد قوليه، والثالث لا يجوز إلا في مباح، قاله مالك في المشهور من قوليه والشافعي قولا واحدا وهو المنصوص عن أحمد، كما في المغني، وكره مالك القصر لمن خرج متصيد اللهو. وأما من كان معاشه فيقصر، والراجح عندى هو القول الثانى أنه لا يقصر المسافر إلا أن يكون سفره فى طاعة وقربة أو فيما أباح الله له، قال ابن قدامة: لأن الترخص شرع للإعانة على تحصيل المقصد المباح توصلا إلى المصلحة، فلو شرع ههنا لشرع إعانة على المحرم تحصيلا للمفسدة، والشرع منزه عن هذا، والنصوص وردت فى حق الصحابة، وكانت أسفارهم مباحة، فلا يثبت الحكم فى من سفره مخالف لسفرهم، ويتعين حمله على ذلك جمعا بين النصين. وقياس المعصية على الطاعة بعيد لتضادهما.

وأما الموضوع الذى يبدأ منه المسافر بقصر الصلوة، فقال ابن قدامة ليس لمن نوى السفر القصر حتى يخرج من بيوت مصره أو قريته ويخلفها وراء ظهره، قال وبه قال مالك والأوزاعى وأحمد والشافعى وأبو اسحاق وأبو ثور. وعن عطاء أنه كان يبيح القصر فى البلد لمن نوى السفر وعن الحارث ابن أبى ربيعة أنه أراد سفرا، فصلى بالجماعة فى منزله ركعتين وفيهم الأسود بن يزيد وغير واحد من أصحاب عبد الله وعن عطاء أنه قال إذا دخل عليه وقت صلاة بعد خروجه من منزله قبل أن يفارق بيوت المصر يباح له القصر – انتهى مختصرا . وفى رواية عن مالك أنه قال: لا يقصر إذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال، ويقول الجمهور قال أبو حنيفة وأصحابه وهو الراجح، لأن النبى ﷺ لم يقصر فى سفر من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة، ولأن الرجل لا يكون ضاربا فى الأرض حتى يخرج.

وأما الزمان الذى يجوز للمسافر إذا أقام فيه فى بلد أن يقصر فاختلفوا فيه جدا إلا أن الأشهر منها أربعة أقوال: أحدها مذهب مالك والشافعى: أنه إذا أزمع المسافر على إقامة أربعة أيام أتم، والثانى مذهب أبى حنيفة والثورى أنه اذا أزمع على اقامة خمسة عشر يوما أتم . والثالث مذهب أحمد وداود: أنه إذا ازمع على أكثر من أربعة أيام أتم . والرابع مذهب اسحاق بن راهويه : انه اذا ازمع على أكثر من تسعة عشر يوما أتم . فمدة القصر عند مالك والشافعى ثلاثة أيام غير يومى الدخول والخروج، وعند أبى حنيفة أربعة عشر يوما، وعند أحمد أربعة أيام وعند اسحاق تسعة عشر يوما . والراجح عندى: ما ذهب اليه أحمد والله تعالى اعلم.

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابح: ٤ / ٣٧٩ – ٣٨٢)

◆◆◆

القضايا المعاصرة

موقف الآخرين من الخطاب الإسلامى

(الأسباب والعلاج)

فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد

أوضح فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، أن مصطلح الخطاب الإسلامى جديد، لدرجة أنه أثار إشكالا لدى المهتمين به تجاوز تعريفه إلى الحديث عن واقعه ومشكلاته دون الإشارة إلى أي تصور أو تحديد لهذا الخطاب.

وقال فضيلته فى ورقته التى قدمها الى مؤتمر مكة الثامن الذى عقد قبيل الحج العام الماضي في إطار الموسم الثقافي السنوي الذي تقيمه الرابطة فى هذا الموسم .. إن الخطاب الإسلامى هو الوحي الإلهي الذى هو القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وهو محفوظ من التغيير والتبديل. وهنا نص بحثه القيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من القضايا التي تشغل بال المسلم الواعي بطبيعة هذا العصر وبما تمر به الأمة الإسلامية من أزمات وما يحيط بها من تحديات: قضية الخطاب.

ذاك أن الخطاب هو سبيل التبليغ والتواصل والتحاور بين أبناء الأمة وبينهم وبين الآخرين، وهذا السبيل هو معيار مقدرة الأمة على ممارسة ذلك التبليغ والتواصل والتحاور، وعلى إحلالها نفسها المكانة اللائقة بها، وما يتبع ذلك من نجاحها أو فشلها فى إقناع الآخرين بمواقفها وطروحاتها فى مختلف القضايا.

وإنها لفتة موفقة من لدن رابطة العالم الإسلامى أن تخصص مؤتمر مكة المكرمة فى سنته الثامنة هذا العام ١٤٢٨ هـ لموضوع (الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر) من خلال عدد من المحاور المهمة.

هذا والمواقف غير المجاوبة مع الخطاب الإسلامى وبخاصة المواقف الصادرة عن الآخر غير المسلم تعد أحد أبرز الإشكاليات التى يواجهها الخطاب الإسلامي في العصر الراهن.

وتسعى هذه الورقة الموسومة بـ (موقف الآخرين من الخطاب الإسلامى: الأسباب والعلاج) إلى البحث في أسباب هذا الإشكال وسبل علاجه.

وقد جاء ت في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد

المبحث الأول: **الإطار النظري للدراسة، وفيه أربعة مطالب**:

المطلب الأول: المقصود بالخطاب الإسلامى.

المطلب الثانى: المقصود بالآخر هنا .

المطلب الثالث: ماهية هذا الموقف .

المطلب الرابع: لماذا البحث فى هذا الموقف ؟

المبحث الثاني: **الأسباب**: **وفيه ثلاثة مطالب**:

المطلب الأول: الأسباب ذات الصلة بالخطاب الإسلامى.

المطلب الثانى: الأسباب ذات الصلة بالآخر .

المطلب الثالث: الأسباب ذات الصلة بعوامل أخرى .

المبحث الثالث: **العلاج**: **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: الرؤى ذات الصلة بالخطاب الإسلامي .

المطلب الثانى: الرؤى ذات الصلة بالآخر .

الخاتمة:

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا صوابا، كما أسأله سبحانه أن يسدد

الخطى ويجعل التوفيق حليف الجميع، انه سميع مجيب.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد:

لقد بين القرآن الكريم موقف الآخر غير المسلم تجاه الاسلام وأهله، وقد جاء هذا الاخبار واضحا وصريحا فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، وقوله جل شأنه موضحا لنا موقف الآخرين منا: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقال سبحانه: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ (النساء: ٨٩).

بيد أن القرآن الذى حدد لنا طبيعة موقف الآخر غير المسلم من الاسلام والمسلمين هو نفسه الذى يقرر – من جهة أخرى – قاعدة راسخة من قواعد صرف الفساد عن الأرض وأهلها تلكم هى قاعدة التدافع والتفاعل بين الناس وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: ٢٥١)، ويقول سبحانه: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠).

كما يقرر القرآن مبدأ المبادرة نحو الآخر من أجل التحاور حيث يقول سبحانه: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ (آل عمران: ٦٤)، ويعلمنا سبحانه آداب الحوار مع الآخر فيقول تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن﴾ (العنكبوت: ٤٦).

إن القناعة لا تمنع الحوار كما أن الحوار لا يلغي القناعة، والقناعة تتغير إذا لم توافق الحق عند المخلص طالب الحق.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة:

المطلب الأول: المقصود بالخطاب الاسلامى:

يعد مصطلح (الخطاب الإسلامي) مصطلحا جديدا على الأدبيات الإسلامية – نسبيا – وبالتالى لا يسهل العثور على تعريف محدد لهذا المصطلح، هذا من جانب.

ومن جانب آخر يلحظ الباحث أن ثمة إشكالا ظاهرا لدى كثير من المهتمين بـ (الخطاب الإسلامى) حدا بهم إلى تجاوز الحديث عن ماهية الخطاب الإسلامى الى الحديث عن واقعه ومشكلاته دون الإشارة إلى أي تصور أو تحديد لهذا الخطاب وحقيقته.

وإشكالية عدم تحرير هذا المصطلح تعود – فيما يظهر – إلى أمرين:

الأول: ان الخطاب قد يراد به الكلام نفسه: أي: المضمون والمحتوى، وقد يراد به الطريقة التى يؤدى بها الكلام.

الثانى: التداخل المخل – لدى البعض – بين مفاهيم الثابت والمتغير فى الشريعة.

وأحسب أن هذه الاشكالية تزول اذا ما فرقنا بين (الخطاب الإسلامى) و (خطاب الإسلام).

فـ (الخطاب الإسلامى) هو نتاج الجهود الفكرية التي يبذلها المسلمون لربط الحياة البشرية بتغيراتها المتجددة بالوحي الإلهي لتظل هذه الحياة جامعة بين ثوابت الدين ومتغيرات كل عصر فتكون بذلك مناسبة للمسار الحضاري فى عصرها الذي توجد فيه من جهة أخرى. أما (خطاب الإسلام) فهو الوحي الإلهي (القرآن الكريم والسنة المطهرة للرسول ﷺ) وهو المحفوظ من التغيير والتبديل.

وعليه فإن (الخطاب الإسلامى) قابل للتجاوز الزمني، بمعنى أن يصبح ما هو خطاب صالح في عصر خطابا غير صالح في عصر آخر، أما (خطاب الإسلام) فهو ثابت محفوظ.

وفي ضوء ذلك يمكن إيراد تعريفين للخطاب الإسلامى:

أحدهما: للأستاذ وسام فؤاد، وفيه يقول:

"الخطاب الإسلامى ...... هو الخطاب الذى يستند لمرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام: القرآن والسنة وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية أو أفرادا متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله كمرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم، لإدارة الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية التي يحيونها، أو للتعاطي مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التى يرتبطون بها ويتعاطون معها". (١)

(١) الخطاب الاسلامى (الماهية ودلالات التجديد)، وسام فؤاد، موقع الجزيرة الالكتروني (مقال).

وهو تعريف وإن لم يكن متمشيا مع ما عليه أهل الصنعة فى التعريفات والضوابط ولكنه يفيد فى تصوير المراد من مفهوم الخطاب والمراد منه سواء فيمن يصدر منهم أو في مضامين هذا الخطاب ومجالاته.

والتعريف الآخر: للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي، وفيه يقول:

"الخطاب الاسلامى ...... هو الفكر الإسلامى فى منظومته المتعلقة بجوانب الوجود والكون والانسان والتاريخ خاصة فى صلتها بالحياة الراهنة، يضاف الى ذلك الصيغ التى يوصل بها هذا الفكر مضامينه للناس". (١)

ولعل التعريف الثاني أقرب إلى ما نحن بصدد الحديث عنه إذ ليس القصد وضع تعريف جامع مانع وإنما الوقوف على تصور عام للخطاب الاسلامى وبخاصة فى ظل ما تقرر فى مطلع هذا المطلب.

كما أن الأمر يبقى فى دائرة الاصطلاح والاصطلاح لا مشاحة فيه بعد فهم المعنى.

المطلب الثانى: **المقصود بالآخر هنا**:

يعطي تعبير (الآخر) مفهوما واسعا يتسع مدلوله لكل ما هو غير الذات، بيد أن الاستعمال الشائع لهذا اللفظ يراد به غير المسلم. (٢)

وعليه فإن اهتمام هذه الورقة سيقتصر على تناول الأسباب التى تقف خلف موقف الآخرين من الخطاب الاسلامى، بالمعنى المحدد للآخر وهو غير المسلم، واقتراح ما يمكن أن يكون مناسبا فى علاجها.

وحري بالقول إن الآخر هنا هو حقيقة لطرف غير متعرض للعداوة أو ضدها، بل هو مفهوم يتسع مدلوله ليعبر عن كل ما هو غير الذات كما سلف.

المطلب الثالث: **ماهية الموقف**:

يقصد بالموقف – فى سياق هذه الورقة: الموقف غير المتجاوب أو الموقف السلبي

---

(١) الخطاب الاسلامى أ د/ عبد الرحمن الزنيدي، صحيفة الرياض السعودية العدد ١٣٣٢١ – الجمعة ٢٨/ ١٠/ ١٤٢٥ هـ.

(٢) انظر: التعامل مع الآخر (شواهد تاريخية من الحضارة الاسلامية)، أ د/ ابراهيم بن محمد المزيني، ص ١٨، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

من الخطاب الإسلامى، إذ إن هذا النوع من المواقف هو الذي يستدعي البحث فى أسبابه واقتراح ما يلائم لعلاجها من رؤى وأفكار، أما المواقف الايجابية أو الموالية للخطاب الاسلامى أو المتقبلة له أو المتسامحة معه فليس فيها ما يشكل والحديث عن الأسباب والعلاج مفروض – بداهة – عند وجود الإشكال.

ومن مظاهر الموقف غير المتجاوب مع الخطاب الاسلامى والتى طال تأثيرها:

١ – ما نشر فى صحيفة (يولاندز بوسطن) الدانماركية من رسوم مسيئة للرسول ﷺ وتصويره بأنه إرهابي، ليس هذا فحسب بل أجرت الصحيفة نفسها مسابقة بين قرائها لاختيار أكثر الرسوم تعبيرا عن إرهاب الرسول ﷺ.

٢ – ما نشرته صحيفة (نيريكس اليهندا) السويدية من رسوم كاريكارتيرية مشينة لرسول الله ﷺ من قبل الرسام السويدى (لارس فيلكس).

٣ – المحاضرة التي ألقاها البابا بندكت السادس عشر فى جامعة ويجنز بورج اللاهوتية بألمانيا يوم السادس عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٦ م، وقال فى سياقها: إن المسيحية ترتكز على مبادىء العقل والحب في حين انتشر الاسلام بحد السيف مما يفسر الطابع العنيف للاسلام.

المطلب الرابع: لماذا البحث فى هذا الموقف ؟

تقرر فيما سبق أن الموقف الذى تبحث فيه هذه الورقة هو: الموقف غير المتجاوب مع الخطاب الاسلامى، وهنا يحسن التساؤل: ما الداعي لدراسة هذا الموقف والبحث فيه وهو يسلك مسلك الرفض والخصومة، لاسيما وفي الساحة مواقف أخرى تميل إلى قبول الخطاب الاسلامى أو التعاطف معه ؟

وللإجابة على هذا السؤال يقال: إن ثمة أسسا يمكن الاستناد إليها في بيان الداعي لدراسة مثل هذه المواقف منها – على سبيل المثال لا الحصر – :

أولا: شمولية دين الاسلام وعموم رسالته للبشر كافة، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سبأ: ٢٨)، وعليه فالمسلمون مطالبون بتبليغ هذا الخطاب إلى الجميع أيا كانت مواقفهم ولا ضير أن يجابه هذا الخطاب بالرفض أو العداء: ﴿ولو شاء

ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود: ١١٨-١١٩).

ثانيا: الآخر في واقع الحضارة يعد شريكا في الحضارة - فى حال من الأحوال - تربطه بها قضايا مشتركة ومصالح متبادلة، ومن أوجه هذه الشراكة ما يأتى:

١ - وحدة الأصل البشري، فقد أعلن الاسلام وحدة البشر حيث تجمعهم أخوة النسب الذي يرجعون فيه إلى أبيهم آدم - عليه السلام -، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساء لون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا﴾ (النساء:١). فالناس جميعا هم أبناء تلك العائلة الانسانية.

٢ - الكرامة الانسانية التى يستحقها الانسان بوصفه انسانا، فقد قرر الاسلام كرامة الانسان لكونه آدميا أيا كان جنسه أو دينه أو لونه، قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠)، فالآخرون الذين لم ينتسبوا للاسلام هم بشر لهم حق الكرامة الانسانية.

٣ - التعارف والتواصل والتعاون على الحق ونفع الانسانية وعمارة الأرض، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة:٢)، وقد شهد التاريخ أمثلة للتبادل الثقافي والتعاون بين المسلمين وغيرهم، حيث تعامل المسلمون فى حضارتهم وتاريخهم مع ما سبقهم من حضارات واستخدموا وطوروا كثيرا من الخصائص التى شكلت أساس الحضارة المعاصرة.

٤ - القيم الخلقية عدلا وبرا واحسانا ووفاء ورحمة وتسامحا وإباء للظلم والغدر والعدوان، على حد قوله سبحانه: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة: ٨).

ويحسن التأكيد - هنا - على أن التعامل مع الآخر والنظر فى مواقفه لا يتعارض مع ما هو متقرر فى أصول دين الاسلام من الولاء والبراء، والاعتزاز بالدين بل إنه يقوى به

ويشتد وتزداد به صور الثقة والاعتزاز، فثمة فرق واضح بين التعامل والتعايش أو تبادل المصالح وبين الاستلاب أو الانسلاخ، بل إن المنهج السليم يقضي بفهم ذلك الآخر والتعامل معه وفق منطق الاعتزاز والثقة بالحق دون تذبذب فى الرؤية أو انحراف في الهدف.

المبحث الثاني: الأسباب:

المطلب الأول: الأسباب ذات الصلة بالخطاب الإسلامي:

يلحظ المتأمل في واقع الخطاب الاسلامى – اليوم – أنه يعاني هنات أفرزت لدى الآخرين رفضا لهذا الخطاب أو تحسسا منه.

وليست الورقة بصدد الحديث عن هذا الواقع فقد خصص له ما يناقشه من محاور هذا المؤتمر المبارك غير أنه يحسن إيراد بعض الأسباب ذات الأثر في تكوين موقف الآخرين من الخطاب الاسلامى، فمن ذلك:

أولا: النقص الظاهر فى منهجية التواصل المعرفي مع الآخر أو ما يمكن أن نسميه أدبيات توصيل الخطاب، فليس كافيا أن يكون المضمون والمحتوى حقا أو صدقا، بل ينبغى كذلك أن يكون أداؤه بطريقة مناسبة للمقام ومراعية للحال ومتناسبة مع الوضع المتجهة إليه إنسانيا ونفسيا وماديا وفكريا.

ويظهر أثر هذا النقص في أن كثيرا من المواقف غير المتجاوبة مع الخطاب الاسلامى من قبل عدد من الأطراف وفي مقدمتها الآخر غير المسلم ليست – عند التأمل – ناتجة عن رفض مطلق لما يحمله من حق وصدق وإنما نفورا أو استياء من أدبيات التوصيل.

ثانيا: الضعف الذي يعيشه الخطاب الإسلامى المعاصر، والذي يعود – فيما يبدو – إلى سببين رئيسين:

١ – البعد عن العمل المؤسسي المنظم، فغالب ما تشهده الساحة – اليوم – هو نتاج اجتهادات فردية تفتقد التنسيق وتبني المشروعات الطموحة.

٢ – عدم مواكبة ما يستجد من قضايا وبخاصة القضايا ذات الشأن العالمي، والاكتفاء فى هذا الصدد بردود الأفعال، الأمر الذي أفرز خطابا ذا أسلوب إنشائي عاطفي لا يؤثر في تحريك القناعات وتغيير الرؤى لدى الآخرين.

ثالثا: الانفرادية التى يعانيها الخطاب الاسلامى، والتى يمكن ارجاعها الى أمرين:

١ – الانحصار فى دوائر جغرافية محددة وضيفة.

٢ – التعامل بلغة واحدة، اذ يلحظ المتابع لمسار الخطاب الاسلامى أن ثمة نمطا من هذا الخطاب يجمع أو يحصر أزمة الأمة فى الواقع السياسى الذى تعيشه فهو لا يمارس الا هذه اللغة ويجعل من ذلك الواقع قضية القضايا، يقابل ذلك نمط آخر من الخطاب الاسلامى لا يخاطب الا فئة قد تكون دينية أو غير دينية إلى الحد الذي أضحت فيه بعض المجتمعات الاسلامية تعيش حالة من الانقسام والصراع الشعوري.

رابعا: الخلاف: العلاقات والخصومات الداخلية بين فئات الأمة الاسلامية من أهم الأسباب التى أسهمت فى تكوين المواقف غير المتجاوبة مع الخطاب الاسلامى لدى الآخرين، وذلك من خلال ما أفضت إليه من اشتغال بافتعال الفتن والخلافات الداخلية، وتجاهل لأولويات القضايا، وتغييب لروح النقد الهادف البناء، واستنزاف للجهود والطاقات والقدرات، الأمر الذى أدى – بدوره – إلى إضعاف صورة الخطاب الإسلامي لدى الآخرين وإفقاده القدرة على التأثير والاقناع والقبول في كثير من الأحيان.

المطلب الثاني: الأسباب: ذات الصلة بالآخر:

إن القراء ة في التاريخ الحضاري تكشف عن جملة من الأسباب التي كان منبعها الآخر نفسه والتي وقفت بشكل كبير وواضح خلف صياغة المواقف والرؤى غير المتجاوبة مع الخطاب الاسلامى.

وأبرز تلك الأسباب بإجمال هي:

أولا: الموروث التاريخى.

ثانيا: الاستشراق.

ثالثا: التنصير.

رابعا: الاعلام.

خامسا: المناهج التعليمية.

سادسا: توظيف المصطلحات فى الصراع الحضارى.

وفيما يلي بسط للحديث في هذه الأسباب.

أولا: الموروث التاريخى:

إن لدى الآخر إرثا تاريخيا عماده الصدام والتعارض مع الاسلام وجميع ما يتصل به، ويضطلع هذا الموروث التاريخى بكفل في إيجاد موقف غير متجاوب مع الخطاب الاسلامى وهو ما شهد به الآخر نفسه، يقول الدكتور جوستاف لوبون – فى دراسته عن الحضارة العربية –: لعل القارىء يتساء ل: لماذا ينكر العلماء فى هذه الظروف تأثير العرب، وقد كان أولى بهم أن يتنزهوا عن اعتبارات التفرقة الدينية ؟ الحق ان استقلال آرائنا وتجردها ظاهري أكثر من أن يكون واقعيا، وأننا لا نكون البتة أحرارا في تفكيرنا – كما ينبغي – حيال بعض الموضوعات، فلقد تجمعت العقد الموروثة: عقد التعصب التي ندين بها ضد الإسلام ورجاله. وتراكمت خلال قرون سحيقة، حتى أصبحت ضمن تركيبنا العضوي (١).

وبقراء ة فاحصة فإن هذا الإرث التاريخي يرجع في نشأته إلى سببين هما:

الأول: *الحروب الصليبية*:

يقول محمد أسد – فى كتاب الاسلام على مفترق الطرق –: "إن الحروب الصليبية هي التي صنعت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوربا من الإسلام لبضعة قرون تتلو، ولقد كانت الحروب الصليبية في ذلك حاسمة لأنها حدثت في أثناء طفولة أوروبا، في العهد الذي كانت فيه الخصائص الثقافية الخاصة قد أخذت تعرض نفسها وكانت لا تزال في طور تشكلها، والشعوب كالأفراد إذا اعتبرنا أن المؤثرات العنيفة التي تحدث في أوائل الطفولة تظل مستمرة ظاهرا أو باطنا مدى الحياة التالية، وتظل تلك المؤثرات محفورة حفرا عميقا حتى إنه لا يمكن للتجارب العقلية في الدور المتأخر من الحياة والمتسم بالتفكير أكثر من اتسامه بالعاطفة أن تمحوها إلا بصعوبة ثم يندر أن تزيلها تماما، وهكذا كان شأن الحروب الصليبية فإنها أحدثت أثرا من أعمق الآثار وأبقاها في نفسية الشعب الأوروبي". (٢)

---

(١) وجهة العالم الاسلامى، مالك بن نبي، ص٤٤، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر.

(٢) الاسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص٥٢، ترجمة: عمر فروخ، نقلا عن: واقعنا المعاصر، أ/ محمد قطب، ص ١٩٢، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.

الثاني: الترجمات المحرفة للقرآن الكريم:

في أعقاب سقوط مدينة طليطلة الأندلسية وخروج المسلمين منها – إبان القرن الثاني عشر الميلادي – شرع بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية في تعزيز التفوق العسكري الميداني للنصرانية من خلال شن حرب ثقافية.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه الراهب (بييرموريس دي مونتبوسيير) – الملقب ببطرس المكرم – الذي كان وراء ظهور أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية في العام ٥٣٧ هـ / ١١٤٣ م، وكلف بهذه المهمة المترجم الانجليزي (روبرت أوف كيتون) (١).

وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الاسلام يستوحى من خلاله أن مبادىء هذه الديانة لا تعدو أن تكون أفكارا شيطانية، ولم يقف (بطرس المكرم) عند هذا الحد بل قام بالتعليق على تلك الترجمة من خلال رسالة أسماها "الأدلة على الهرطقة المحمدية البغيضة المضرة". (٢)

هذه البداية جعلت الهدف من انفتاح الآخر على الاسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس الفهم، فقد أحدثت تلك الترجمة المشوهة لمعاني القرآن الكريم – التى قام بها (روبرت أوف كيتون) لحساب بطرس المكرم – تأثيرا واسعا على الفهم الأوروبي المشوه للاسلام امتد حتى القرن الثامن عشر الميلادي، فقد ظلت تنتشر مخطوطاتها حتى قام عالمان سويسريان بطباعتها في بازل سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٣ م، وعن هذه الترجمة اللاتينية قام (أريفابيني) الإيطالي بترجمتها إلى الإيطالية سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٧ م وعن هذه الترجمة الإيطالية قام (سالمون اشفجر) بترجمتها إلى الألمانية سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م، وعن هذه الترجمة الألمانية ترجمت إلى الهولندية سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م. (٣)

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) انظر: الغارة على العالم الاسلامى وصدام الحضارات، د/ ربيع بن محمد بن على، ص ٤٤، الطبعة الأولى، موقع صيد الفوائد الالكترونى (كتاب).

(٢) انظر: اشكالية فهم الآخر بين الغرب والاسلام، أ/ عادل لطيفي، موقع الجزيرة الالكترونى (مقال).

(٣) انظر: الغارة على العالم الاسلامى وصراع الحضارة، د/ ربيع بن محمد بن على، ص ٤٦.

تصحيح المفاهيم

بدعة تخصيص شهر رجب بالصيام أو القيام وحكم العمرة فيه، والزيارة الرجبية

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري

من الأمور المبتدعة فى شهر رجب: تخصيصه بالصيام أو القيام، والمخصصون له استندوا إلىٰ أحاديث بعضها ضعيف، وكثير منها موضوع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما تخصيص رجب وشعبان جميعا بالصوم، أو الاعتكاف، فلم يرد فيه عن النبى ﷺ شىء ولا عن أصحابه، ولا أئمة المسلمين، بل قد ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يصوم شعبان، ولم يكن يصوم من السنة أكثر مما يصوم من شعبان، من أجل شهر رمضان) (١).

وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شىء منها، وليست من الضعيف الذى يروىٰ فى الفضائل، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات، وأكثر ما روى فى ذلك أن النبى ﷺ كان إذا دخل رجب يقول: "اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان" .

وقد روىٰ ابن ماجه فى سننه عن ابن عباس عن النبى ﷺ "أنه نهى عن صوم رجب" (٢). وفى إسناده نظر.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٤/٢١٣) كتاب الصوم ، حديث رقم (١٩٧٠). ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٨١١) كتاب الصيام . حديث رقم (١١٥٦) . وليس فيهما زيادة (من أجل شهر رمضان) .

(٢) روه ابن ماجه فى سننه (١/٥٥٤)، كتاب الصيام. حديث رقم (١٧٤٣) ، وفيه داود بن عطاء المدنى وهو متفق على تضعيفه. قال ابن الجوزى هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال أحمد بن حنبل : لا يحدث عن دواد بن عطاء . وقال البخارى : منكر الحديث. يراجع: مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه (٢/٧٧، ٧٨) والعلل المتناهية (٢/٦٥)، حديث رقم (٩١٣)، والضعفاء الكبير (٢/٣٤، ٣٥) ترجمة رقم (٤٥٧)، وتهذيب التهذيب (٣/١٩٣– ١٩٤) ترجمة رقم (٣٧٠) .

لكن صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدى الناس ليضعوا أيديهم فى الطعام فى رجب، ويقول: لا تشبهوه برمضان (١).

ودخل أبو بكر (٢) فرأىٰ أهله قد اشتروا كيزانا للماء واستعدوا للصوم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجب: فقال أتريدون أن تشبهوه برمضان؟ وكسر تلك الكيزان (٣).

فمتى أفطر بعضا لم يكره صوم البعض.

وفى المسند وغيره حديث عن النبى ﷺ "أنه أمر بصوم الأشهر الحرم" (٤). وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فهذا فى صوم الأربعة جميعا، لا من يخصص رجب (٥). ا.هـ .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (أن تعظيم شهر رجب من الأمور المحدثة التى ينبغى اجتنابها، وأن اتخاذ شهر رجب موسما بحيث يفرد بالصوم مكروه عن

(١) يراجع: المصنف (٣/١٠٢). قال الألبانى بعد ذكر سنده: وهذا سند صحيح. يراجع: إرواء الغليل (٤/١١٣). حديث رقم (٩٥٧).

(٢) ورد الاسم هكذا فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٥/٢٩١). وأبو بكر الصديق – رضى الله عنه– وقال ابن قدامة: وروىٰ الإمام أحمد بإسناده عن أبى بكرة ثم ذكر هذا الأثر. يراجع: المغنى (٣/١٦٧). والشرح الكبير (٢/٥٢) .

(٣) قال ابن قدامة: وروى الامام أحمد باسناده عن أبي بكرة – ثم ذكر هذا الأثر –.

يراجع: المغني (١٦٧/٣)، والشرح الكبير (٥٢/٢)، قلت: ولكني لم أجده في مسند الإمام أحمد، وقد ذكره شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى (٢٩١/٢٥)، عن أبي بكرة، وذكره أيضا في اقتضاء الصراط المستقيم (٢٦٥/٢)، عن أبي بكرة، وذكر ابن حجر فى تبيين العجب أن سعيد بن منصور رواه في سننه عن أبى بكرة، يراجع: تبيين العجب ص (٣٥).

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥/٢٨)، ورواه أبو داود فى سننه (٢/٨٠٩ – ٨١٠)، كتاب الصوم. حديث رقم (٢٤٢٨)، ورواه ابن ماجه فى سننه (١/٥٥٤) كتاب الصيام . حديث رقم (١٧٤١). ورواه البيهقى فى سننه (٤/٢٩١، ٢٩٢) كتاب الصيام، وقال المنذرى – بعد أن ذكر الاختلاف فى مجيبة الباهلية أو أبى مجيبة الباهلية، أو مجيبة الباهلى– : وأشار بعض شيوخنا إلى تضعيفه لذلك، وهو متوجه. يراجع: مختصر سنن أبى داود (٣/٣٠٦)، حديث رقم (٢٣١٨) .

(٥) يراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – (٢٥ / ٢٩٠ و ٢٩١).

الأمام أحمد – رحمه الله – وغيره) (١).

وقال ابن رجب : (وأما الصيام فلم يصح فى فضل صوم رجب بخصوصه شىء عن النبى ﷺ ، ولا عن أصحابه، ولكن روى عن أبى قلابة قال: "فى الجنة قصر لصوام رجب" قال البيهقى: أبو قلابة من كبار التابعين، لا يقول مثله إلا عن بلاغ) (٢).

وإنما ورد فى صيام الأشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أن النبى ﷺ قال له: "صم من الحرم واترك" (٣) قالها ثلاثا. خرجه أبو داود وغيره، وخرجه ابن ماجه وعنده "صم أشهر الحرم".

وقد كان بعض السلف يصوم الأشهر الحرم كلها منهم: ابن عمر والحسن البصرى، وأبو إسحاق السبيعى.

وقال الثورى: الأشهر الحرم أحب إلى أن أصوم فيها. وجاء فى حديث خرجه ابن ماجه أن أسامة بن زيد كان يصوم الأشهر الحرم، فقال له رسول الله ﷺ: "صم شوالا"، فترك أشهر الحرم وصام شوالا حتىٰ مات (٤) وفى إسناده انقطاع. وخرج ابن ماجه أيضا بإسناد فيه ضعف عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ نهى عن صيام رجب. والصحيح وقفه علىٰ ابن عباس. ورواه عطاء عن النبى ﷺ – مرسلا.

ورویٰ عبد الرزاق فى كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم ذكر لرسول الله ﷺ

---

(١) يراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٢٤، ٦٢٥).

(٢) يمكن الجواب عن هذا بأنه قد اتفق العلماء مثل أبى إسماعيل الهروى، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر العسقلانى – كما سبق وذكرت – على أنه لم يصح حديث فى صوم رجب على وجه الخصوص، وأن ما ورد فى ذلك فإما ضعيف وهذا قليل، وإما موضوع وهو الأكثر، والله أعلم.

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده: (٥/٢٨) ورواه أبوداود فى سننه (٢/٨٠٩–٨١٠) ورواه ابن ماجه فى سننه (١/٥٥٤)

(٤) رواه ابن ماجه في سننه: (١/٥٥٥) كتاب الصيام، حديث رقم (١٧٤٤)، وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه: (هذا اسناد رجاله ثقات وفيه مقال ...... الحديث الذي في سنن ابن ماجه من رواية التيمي عن أسامة لم يسنده إليه فليس بمتصل) ا.هـ. يراجع: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٢/٧٨).

قوم يصومون رجبا فقال: "أين هم من شعبان" (١) (٢) .ا. هـ.

وقال ابن رجب أيضا: وعن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يريان أن يفطر منه أياما.

وكرهه أنس أيضا، وسعيد بن جبير .

وكره صيام رجب كله: يحىٰ بن سعيد الأنصارى، والإمام أحمد –رحمه الله – وقال: يفطر منه يوما أو يومين، وحكاه عن ابن عمر وابن عباس .

وقال الشافعى – رحمه الله – فى القديم: "أكره أن يتخذ الرجل شهر صوم شهر يكمله كما يكمل رمضان"، واحتج بحديث عائشة – رضى الله عنها –: "ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل شهرا قط إلا رمضان" (٣) . وقال: كذلك يوما من الأيام وقال إنما كرهته أن لا يتأسىٰ رجل جاهل، فيظن أن ذلك واجب، وإن فعل فحسن وتزول كراهة إفراد رجب بالصوم، بأن يصوم معه شهرا آخر تطوعا عند بعض أصحابنا (٤) (الحنابلة) مثل أن يصوم الأشهر الحرم، أو يصوم رجب وشعبان، وقد تقدم عن ابن عمر – رضى الله عنهما – وغيره صيام الأشهر الحرم.

والمنصوص عن أحمد رحمه الله – : (أنه لا يصومه بتمامه إلا من صام الدهر) (٥) .

وروى عن ابن عمر – رضى الله عنهما – ما يدل عليه: فإنه بلغه أن قوما أنكرو عليه أنه حرم صوم رجب فقال: كيف بمن يصوم الدهر؟ (٦) .

وهذا يدل على أنه لا يصام رجب إلا مع صوم الدهر.

وروى يوسف بن عطية عن هشام بن حسان.

---

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٤/٢٩٢). حديث رقم (٧٨٥٨). ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (٣/١٠٢) .

(٢) يراجع: لطائف المعارف ص (١٢٣ – ١٢٤).

(٣) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٤/٢١٣) كتاب الصوم حديث (١٩٦٩). ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٨١٠) كتاب الصيام حديث (١١٥٦– "١٧٥") .

(٤) يراجع : الإنصاف للمرداوى (٣/٣٤٧).

(٥) يراجع المغنى(٣/١٦٧).

(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده (١/٢٦). ورواه مسلم فى صحيحه (٣/١٦٤١) كتاب اللباس والزينة. حديث رقم (٢٠٦٩).

عن ابن سيرين عن عائشة أن النبى ﷺ لم يصم بعد رمضان إلا رجبا وشعبان (١) ويوسف ضعيف جدا (٢) ا.هـ.

وقال ابن قيم الجوزية في هديه ﷺ فى صيام التطوع: لم يصم الثلاثة الأشهر سردا – رجب وشعبان ورمضان – كما يفعله بعض الناس، ولا صام رجبا قط، ولا استحب صيامه، بل روى عنه النهى عن صيامه ذكره ابن ماجه (٣) . ا. هـ (٤) .

وقال أبو شامة: وذكر الشيخ أبو الخطاب فى كتاب أداء ما وجب من وضع الوضاعين فى رجب عن المؤتمن بن أحمد الساجى الحافظ قال: "كان الإمام عبد الله الأنصارى شيخ خراسان لا يصوم رجب وينهى عن ذلك ويقول: ما صح فى فضل رجب ولا صيامه عن رسول الله ﷺ شىء وقد رويت كراهة صومه عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما –، وكان يضرب بالدرة صوامه" .

وروى ذلك الفاكهى فى كتاب مكة له، وأسنده الإمام المجمع علىٰ عدالته، المتفق علىٰ إخراج حديثه وروايته، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراسانى قال: حدثنا سفيان عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحر أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – كان يضرب أيدى الرجال فى رجب، إذا رفعوها عن طعامه حتى يضعوها فيه، ويقول: إنما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه. قال: وهذا سند مجمع علىٰ عدالة رواته.

فالصيام جنة ، وفعل خير، وعمل بر، لا لفضل صوم هذا الشهر قال: فإن قيل: أليس هذا هو استعمال خير؟ . قيل له: استعمال الخير ينبغى أن يكون مشروعا من النبى ﷺ، فإذا علمنا أنه كذب خرج من المشروعية، وإنما كانت تعظمه مضر فى الجاهلية، كما قال أمير المؤمنين عمر – رضى الله عنه– ، وضرب أيدى الذين كانوا يصومونه، وكان ابن عباس حبر القرآن يكره صيامه .

(١) ذكره ابن حجر فى تبيين العجب (١٢) . وقال: وهو حديث منكر من أجل يوسف بن عطية فإنه ضعيف جدا.

(٢) يراجع : لطائف المعارف (١٢٤ و ١٢٥).

(٣) تقدم الكلام عن تخريج هذا الحديث .

(٤) يراجع: زاد المعاد (٢/ ٦٤) .

وقال فقيه القيروان، وعالم أهل زمانه بالفروع: أبو محمد بن أبى زيد: وكره ابن عباس صيام رجب كله، خيفة أن يرىٰ الجاهل أنه مفترض (١) .ا.هـ.

وقال الطرطوشى: يكره صيام رجب على أحد ثلاثة أوجه:

أحدها: إذا خصه المسلمون بالصوم فى كل عام، حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان.

الثانى: أو أنه سنة ثابتة خصه رسول الله ﷺ كالسنن الراتبة.

الثالث: أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سائر الشهور، جار مجرى صوم عاشوراء، وفضل آخر الليل علىٰ أوله فى الصلاة، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض، ولو كان من باب الفضائل لسنه ﷺ، أو فعله ولو مرة فى العمر كما فعل فى صوم يوم عاشوراء، وفى الثلث الغابر من الليل.

ولما لم يفعل بطل كونه مخصوصا بالفضيلة، ولا هو فرض ولا سنة باتفاق، فلم يبقى لتخصيصه بالصيام وجه، فكره صيامه والدوام عليه، حذرا من أن يلحق بالفرائض والسنن الراتبة عند العوام .

فإن أحب امرؤ أن يصومه على وجه تؤمن فيه الذريعة، وانتشار الأمر – حتى لا يعد فرضا أو سنة – فلا بأس بذلك (٢) . ا. هـ.

فمما تقدم من كلام هؤلاء العلماء من السلف الصالح يتبين لنا أن شهر رجب لا يخصص ولم يخصص بصيام دون غيره من الأشهر، وكذلك تخصيصه بالصيام تعظيم له، وتعظيم شهر رجب فيه تشبه بأهل الجاهلية، ومن تشبه بقوم فهو منهم .

وتخصيصه بالصيام بدعة لأنه لم يأمر به ﷺولم يفعله،ولا خلفاؤه الراشدون، ولا التابعون، ولا السلف الصالح، وكل ما ورد فى صيامه من النصوص فقد اتفق جمهور العلماء على أنها موضوعة إلا القليل منها فهو ضعيف جدا لا يصلح الاحتجاج به .

---

(١) يراجع: الباعث ص (٤٨، ٤٩).

(٢) يراجع الحوادث والبدع ص (١٣٠، ١٣١).

وقد صح عن ابن عباس أنه كان ينهىٰ عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا (١). وصح عنه أيضا قال: ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم عاشوراء، وهذا الشهر يعنى شهر رمضان (٢) . فإذا ليس لتخصيص شهر رجب بالصوم أصل – والله أعلم – .

وأما تخصيصه بالعمرة فيه فقد روىٰ ابن عمر – رضى الله عنهما – أن النبى ﷺ اعتمر فى رجب، فأنكرت ذلك عائشة – رضى الله عنها – وهو يسمع فسكت (٣) .

واستحب الاعتمار فى رجب عمر بن الخطاب وغيره، وكانت عائشة تفعله وابن عمر أيضا.

ونقل ابن سيرين عن السلف أنهم كانوا يفعلونه، فإن أفضل الأنساك أن يؤتىٰ بالحج فى سفرة، والعمرة فى سفرة أخرىٰ فى غير أشهر الحج، وذلك من إتمام الحج والعمرة المأمور به.

وهذا (٤) رأى جمهور الصحابة كعمر وعثمان وعلى وغيرهم .ا. هـ.

فكلام ابن رجب – رحمه الله – يدل على أن العمرة فى رجب مستحبة واستدل على ذلك باستحباب عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– العمرة فى رجب . وفعل عائشة – رضى الله عنها – لها، وابن عمر أيضا، وهذا هو القول الأول .

وروى البيهقى فى سننه عن سعيد بن المسيب أن عائشة –رضى الله عنها – كانت تعتمر فى آخر ذى الحجة من الجحفة (٥)، وتعتمر فى رجب من المدينة، وتهل من ذى

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٤/٢٩٢) . رقم (٧٨٥٤) . وقال ابن حجر: وهذا إسناد صحيح. يراجع تبيين العجب: ص (٣٥).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٤/٢٤٥) كتاب الصوم، حديث رقم (٢٠٠٦)، ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٧٩٧) كتاب الصيام، حديث رقم (١١٣٢).

(٣) يراجع : صحيح البخارى (٢/١٩٩) كتاب العمرة، باب (٣). صحيح مسلم (٢/٩١٦، ٩١٧) كتاب الحج. حديث رقم (١٢٥٥) ٢١٩، ٢٢٠).

(٤) أى : الأتيان بالحج فى سفرة والعمرة فى سفرة أخرىٰ – والله أعلم – وليس المراد استحباب العمرة فى رجب.

(٥) كانت قرية كبيرة ذات منبر، علىٰ طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا علىٰ المدينة، وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها فى بعض الأعوام فصارت خرابا. يراجع: معجم البلدان (٢/١١١) .

الحليفة (١) (٢) .

القول الثانى: أن تخصيص شهر رجب بالعمرة لا أصل له، قال ابن العطار:

ومما بلغنى عن أهل مكة زادها الله شرفا اعتياد كثير الاعتمار فى رجب، وهذا مما لا أعلم له أصلا، بل ثبت فى حديث أن النبى ﷺ قال: "عمرة فى رمضان تعدل حجة" (٣).ا.هـ (٤) .

وذكر الشيخ محمد بن إبرهيم آل الشيخ أن العلماء أنكرو تخصيص شهر رجب بكثرة الاعتمار (٥) .

والذى ترجح عندى – والله أعلم – أن تخصيص شهر رجب بالعمرة ليس له أصل، لأنه ليس هناك دليل شرعى على تخصيصه بالعمرة فيه، مع ثبوت أن النبى ﷺ لم يعتمر فى رجب قط .

ولو كان لتخصيصه بالعمرة فضل لدل أمته عليه – وهو الحريص عليهم – كما دلهم علىٰ فضل العمرة فى رمضان ونحو ذلك.

وأما ما ورد أن عمر بن الخطاب استحب العمرة فى رجب فلم أقف على سنده.

وأما ما نقله ابن سيرين عن السلف، أنهم كانوا يفعلونه فليس فى ذلك دليل على تخصيصه بالعمرة، لأنه ليس قصدهم – والله أعلم – تخصيص شهر رجب بالعمرة، وإنما القصد – والله أعلم – هو الإتيان بالحج فى سفرة والعمرة فى سفرة أخرىٰ ، رغبة فى إتمام

---

(١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهى من مياه جشم بينهم وبين بنى خفاجة من عقيل . يراجع: معجم البلدان (٢/٢٩٥،٢٩٦).

(٢) رواه البيهقى فى سننه (٤/٣٤٤) كتاب الحج . بإسناد حسن، لأن فيه يحيىٰ بن أيوب الغافقى قال فيه ابن حجر: صدوق ربما أخطأ. يراجع: تقريب التهذيب (٢/٣٤٣).

(٣) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٣/٦٠٣) كتاب العمرة حديث رقم (١٧٨٢). ورواه مسلم فى صحيحه (٢/٩١٧،٩١٨) . كتاب الحج. حديث رقم (١٢٥٦).

(٤) يراجع: مساجلة العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب ص (٥٦). وقد نقلها المحقق من نسخة مخطوطة لرسالة:حكم صوم رجب وشعبان للعطار.

(٥) يراجع : رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٦/١٣١).

الحج والعمرة المأمور به، كما وضح ذلك ابن رجب فى معرض كلامه عما نقله ابن سيرين عن السلف.

وأما ما رواه البيهقى عن عائشة – رضى الله عنها – من أنها كانت تعتمر فى ذى الحجة وفى رجب، فيمكن الجواب عنه: بأنه موقوف على عائشة، وكذلك يحتمل أن فعلها هذا جمع بين السنة فى الاعتمار فى أشهر الحج كما فعل النبى ﷺ وبين فضل الإتيان بالحج فى سفرة والعمرة فى سفرة أخرىٰ. ولو كان لتخصيص شهر رجب بالعمرة فضل أو مزية لذكرته – عائشة رضى الله عنها – عندما أنكرت على ابن عمر قوله: أن النبى ﷺ – اعتمر فى رجب – والفضل كله فى الاقتداء بالنبى ﷺ والنبى ﷺ لم يعتمر فى رجب قط . والله أعلم .

قال أبو شامة: "ولا ينبغى تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة فى جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل، إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادات، فإن كان ذلك، اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها، كصوم يوم عرفة وعاشوراء، والصلاة فى جوف الليل، والعمرة فى رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلا فيه جميع أعمال البر كعشر ذى الحجة، وليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، أى العمل فيها أفضل من العمل فى ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر، فمثل ذلك يكون أى عمل من أعمال البر حصل فيها، كان له الفضل على نظيره فى زمن آخر" .

فالحاصل: أن المكلف ليس له منصب التخصيص، بل ذلك إلىٰ الشارع ١ . هـ (١) – والله أعلم – .

☆☆☆

(١) يراجع: الباعث ص (٤٨) .

دروس وعبر

إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم

أخبر المصطفى ﷺ عن إمكانية اطالة العمر بالحرص على بعض خصال الخير والبر؛التى فى جملتها تدور حول فن التعامل مع الناس؛ وهى فى الفروع التالية:

الفرع الأول : **صلة الرحم**:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (١) . ومعنى ينسأ بضم أوله وسكون النون بعدها أى: يؤخر .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلة الرحم تزيد في العمر" (٢) .

إن صلة الرحم من محاسن الأخلاق التى حث عليها الإسلام ودعا إليها وحذر من قطيعتها. فقد دعا الله عز وجل عباده بصلة أرحامهم في تسع عشرة آية من كتابه الكريم، وأنذر من قطع رحمه باللعن والعذاب في ثلاث آيات. ولهذا دأب الصالحون من سلف الأمة على صلة أرحامهم رغم صعوبة وسائل الاتصال في عصرهم. وأما فى وقتنا المعاصر فرغم توافر مختلف وسائل النقل والاتصال كالهاتف والسيارة والبريد التي ينعم بها كثير من الناس ولله الحمد، إلا أنه لا يزال هناك تقصير في صلة الرحم، إذ لم يستغل ما سخر الله من تلك الوسائل في صلة الرحم. إن الواحد منا قد يشد الرحال إلى بلد بعيد للسياحة، ولكنه يتثاقل زيارة لأحد أرحامه وهو فى نفس مدينته إن لم أقل في نفس منطقته.

إن أدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام. فهل تكلف أحدنا واستخدم جهاز

(١) رواه البخاري (١٠ / ٤٢٩، ومسلم (١٦ / ١١٤).

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٥٠٠٢) وضعفه المناوي فى فيض القدير (٤/ ١٩٦) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٧٦٦) .

الهاتف ليتصل بأحد أرحامه على الأقل ويسلم عليه؟ روى ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام" (١) .

ثم لعل قائلا منا يقول إن من أسباب قطيعة الرحم كثرة مشاغل الناس اليوم وتوسع المدن. ولكن الناظر إلى أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما زمن حكمهما لدولة مترامية الأطراف، مع الرغم من كثرة الأعباء التي كانت على عاتق كل منهما، وعدم توافر الوسائل الحديثة فى النقل والاتصال، إلا أن كلا منهما كان يجد من وقته وقتا لزيارة أرحامه وخدمة جيرانه . وأما نحن فنجد الواحد منا يكثر من زيارة أصدقائه والالتقاء بهم ولا يضع فى جدوله زيارة أحد أرحامه ولو مرة كل شهر.

إن السبب الرئيس فى انشغالنا عن صلة أرحامنا لعله سوء إدارة أوقاتنا وعدم تنظيمها، أو لعدم إحاطتنا بعظم إثم قاطع الرحم، وبكثرة الانشغال بالزائد من الدنيا. فتجد الواحد موظفا فى الصباح، ولكنه يربط نفسه بوظيفة أخرى تشغل باقى يومه، وهو فى كفاية من الرزق فيفرط فى حقوق أهله وأولاده ووالديه وأرحامه. فحرى بك أخي المسلم إن كنت حريصا على إطالة عمرك أن تصل رحمك فإن من وصلها وصله الله ومن قطعهما قطعه الله . (٢)

الفرع الثانى: **حسن الخلق** :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها إنه من أعطي من الرفق فقد أعطي حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار" (٣) .

إن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تطهر صاحبها من آفات اللسان والجنان وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس. قال

(١) رواه البزار والطبرانى والبيهقى، قال المناوى فى فيض القدير: قال البخارى طرقه كلها ضعيفة ويقوى بعضها بعضا أهـ (٣/٢٠٧) . وحسنه الألباني فى صحيح الجامع رقم (٢٨٣٨) .

(٢) للاستزادة انظر كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن المفلح، الجزء الأول، وكتاب صلة الرحم: فضلها، أحكامها، اثم قاطعها، للشيخ محمد طبل وابراهيم محمد.

(٣) رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – كتاب البر والصلة : باب الترغيب فى صلة الرحم وقال البنا حديث متصل صحيح أ هـ (١٩/ ٥٣)، ورواه البيهقى (٦/٢٢٦)، وحسنه المناوى في فيض القدير (٤/ ١٩٥) ، وصححه الألبانى في صحيح الجامع رقم (٣٧٦٧) .

عبدالله بن المبارك فى تفسير حسن الخلق: "هو طلاقه الوجه وبذل المعروف وكف الأذى" (١). وقال الواسطي: هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى، وقال أيضا هو إرضاء الخلق فى السراء والضراء. وقال سهل : أدنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه" أ هـ (٢) .

إن من المعاب على المسلمين حقا أن يعيروا بأخلاق الذين كفروا، بعد أن بين لنا نبينا محمد ﷺ أن هدف بعثته للناس هو أن يتمم مكارم الأخلاق، وبعد أن منح الله جل جلاله لصاحب الخلق الحسن أثقل الحسنات يوم القيامة. فعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "ماشيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء" (٣)، وبعد أن تكرم الله وهو الغني الحميد ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، فقال المصطفى ﷺ "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه" (٤) .

انظر إلى كثيرمن السلف كيف ورثوا لمن بعدهم أروع الأمثلة فى الأخلاق الحسنة فكانوا منارات وقدوات يستدل بها على حسن الأخلاق؛ فزرعوا سنن خير لمن بعدهم فاستمرت أخلاقهم الحميدة وذكرهم الحسن مضرب مثل بعد موتهم، فاستمرت حسناتهم وطالت بذلك أعمارهم . وانظر إلى نفسك هل خلفت لمن بعدك خلقا حميدا أوموقفا مجيدا ليحتذى بك، وتكون مضرب المثل به بين أهلك وولدك أو بين أصدقائك؟ فحسن خلقك مع والديك وأرحامك وزوجك وولدك ومع الناس أجمعين، وحاول قدر استطاعتك أن تخلف من بعدك ذكرا حسنا تدرك خيرى الدنيا والآخرة، وإذا أردت أن تصل إلى درجات الصائم القائم فى الجنة مختزلا النصب والمصابرة على الصيام والقيام فما عليك إلا أن تحسن خلقك

(١) رواه الترمذى باب ما جاء في حسن الخلق (٨/ ١٦٩) .

(٢) المرقاة شرح المشكاة: باب الرفق والحياء وحسن الخلق (٨/ ٨١٠).

(٣) رواه الترمذى أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق وقال: حديث حسن صحيح (٨/ ١٦٧)، وروى بعضه أبو داود فى الأدب: باب حسن الخلق (١٣/ ١٥٥) ، صححه السيوطى في الجامع الصغير (٤٦. ٨)، والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٥٧٢٦) .

(٤) رواه أبو داود فى الأدب عن أبى أمامة الباهلى، باب فى حسن الخلق (١٣/ ١٥٦)، وقال الأرنؤوط في جامع الأصول إسناده صحيح (١١/ ٧٣٣)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٤٦٤) .

لتدرك هذه الدرجة الرفيعة، فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" (١) .

إن التحلي بالخلق الحسن بلسم يجدد حياتك، ويطيل بقائك، ويثقل حسناتك، فالبدار البدار إليه.

الفرع الثالث: الإحسان إلى الجار:

إن الإحسان إلى الجار من الأخلاق الحميدة المطيلة للأعمار. فقد روت عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار" (٢) .

لقد تناسى كثير من الناس فى هذا الزمن حقوق جيرانهم، وفضل التزاور والإحسان إليهم، حتى وصل حال بعضهم إلى أن يعيش السنين الطوال لا يعرف اسم جاره، وقد يأتيه رجل غريب يسأله عن بيت فلان من الناس فلا يعرفه، ثم يفاجأ أنه أحد جيرانه. والرسول ﷺ يقول : "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (٣) .

إن من أكثر الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران – فيما أرى – هو ترك صلاة الجماعة. فإن المسجد يفتح أول قناة للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة. فحرى بك أخي المسلم أن تكثر زيارة جيرانك فتحسن إليهم، وتناصحهم، وتعرف لهم حقوقهم؛ لتفوز بطول العمر وكمال الإيمان. روى أبو شريح الخزاعى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره" (٤) انظر إلى عائشة رضى الله عنها عندما سمعت بعظم حق الجار وأرادت أن تكون في جملة القائمين بإكرام الجار، سألت رسول الله ﷺ فقالت: "يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا" (٥). فكم جار لك ينتظر منك طرق بابه لتهدي له ابتسامة وسلاما !☆☆

(١) رواه أبو داود فى الأدب: باب حسن الخلق (١٣/١٥٤)، وحسنه السيوطى في الجامع الصغير (٩٨-٢)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٩٣٢) .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخارى واللفظ له فى كتاب الأدب: باب الوصاة بالجار (١٠/ ٤٥٥)، ومسلم فى البر: باب الوصية بالجار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (١٦/١٧٦).

(٤) رواه الإمام مسلم : كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف (٢/٢٠) .

(٥) رواه البخارى: كتاب الأدب باب حق الجوار فى قرب الأبواب (١٠/٤٦١).

التوجيه الاجتماعى

الصيف أمل وألم

الشيخ حسن بن محمد الشريم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمدا يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ثم أما بعد، فيا رب ..

بك أستجير ومن يُجير سواك ... فأجب فقيرا يحتمي بحماك

يا رب قــد أذنبت فاغفر زلّتي ... أنت المجيب لكل مَن ناداك

أيها القارىء الكريم !

هذه ومضات محبة، ونبضات مودة، وهمسات أخوة، أرسلها لك هتاف من فؤاد مشفق، وبنان مخلص، إنها مما يختلج في الفؤاد ويسكن فى الصدر ويمتزج بالقلب ويهيمن على الذهن من ألم وأمل.

ألم لِمَا وصل إليه الحال وانتهى إليه المآل من قلوب متباينة في الوعي، وأنفس متشنجة فى الفهم فلم تعرف للزمن قيمة ولا للحياة ثمنا.

وأمل في صحوة القلوب من غفلتها، واستفاقة العقول من سباتها وانتباهة للمشاعر من تيهها، والتفاتة للنفوس للمبادرة إلى ترميم حبال الوقت، وإقامة جسور الهمة، وتشييد صروح الحق، واجتماع الشعور والمشاعر حتى تلتقي الأرواح والأجساد معا.

نحن من نعمائه حلف إخاء ... قلبنا والروح واللفظ سواء

إنه لمِن دواعي سروري أن أكتب لك عن الصيف، هذا الوافد الكريم الذي كان السلف يحبونه حتى قال أحدهم: "صوموا يوما شديدا حرّه ليوم النشور".

عزيزي القارىء !

الوقت قيمة نبيلة، وشعيرة عظيمة، سريع التقضي أبي التأتي، ولأهميته أقسم الله به

﴿ والفجر وليال عشر ﴾، ﴿ والضحى ﴾ ، ﴿ والعصر ﴾ وغيرها.

الوقت عمرك وحياتك، فاعمل فيه ما يقربك من ربك وإلا فالوقت يُقطع والعمل مَجزي به .. ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أهــون مـا عليــك يضيــع

أيها القارىء الكريم !

الألم والأمل اشتركتا فى الحروف، ولكنهما يختلفان في المعنى فشتان بين ألم يقطع الأواصر، ويباعد عن الحق، ويُقرّب من الباطل، وأمل تشرق به النفس، وتلتذّ بحروفه الألسن، وتعلو به الحياة همة ورقيا. وعلى هذا فلا يجتمع الحسن والقبيح، ولا النور والظلام، ولا الألم والأمل.

الصيف أمل وألم، فى فراغه وعمله، وقضائه وانقضائه، وفي حره واعتداله ...... في كل هذا: الصيف أمل وألم ......

الصيف أمل للمتزوجين لبناء حياة جديدة، وأسرة سعيدة على منهج الله ورسوله ترفرف فوقهم السعادة وتعمّر حياتهم البهجة، يستقبلون أبناء صالحين وبنات عفيفات ليدعموا بناء الأمة بلبنات صالحات تُعزز البناء في زمان كثر فيه الهادمون.

ولو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى فكيف ببــان خلفــه ألف هــادم

لذا فالصيف أمل للمتزوجين حياة كالضياء وعيشة هي النقاء وقلبا كالصفاء.

الصيف ألم لمن يسافر إلى بلاد خُلعت فيها الكرامة وسُلخ فيها الحياء، فلا همَّ لهم إلا الدرهم والدينار، شهوة وشبهة ليلهم نهار، ونهارهم ليل، يعيشون هناك ما بين سكرة وشهوة، أضاع دينه وخلقه وما علم أنه "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به".

الصيف أمل لعابد مشرق الوجه والزمان يعيش عيشة ناضرة إلى ربها ناظرة، يتشوق لنفحات ليل أزهرت نجومه.

قلت لليــل كم بجـوفـك ســر أخبرنــي مــا أروع الأســـــرار

قال ما سمعت في حياتي حديثا كحــديث المنيبين في الأسحـــار

وعلى هذا فليل الصيف أمل لعابد صفّ في محراب السحر ﴿ ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ يتلو آية فيجد قلبه وروحه تتألقان في روح وريحان، وحياته هناء وصفاء، ووجهه نور وألق. سئل الحسن البصرى رحمه الله: ما بال المتهجدين لهم فى وجوههم نور ؟ فقال رحمه الله: "أولئك قوم خلوا بالله فأكسبهم نورا من نوره" فهنيئا لأصحاب الأمل الخالد والعمل التالد.

والصيف ألم لأقوام ما عرفوا فى الليل إلا الظلام، زعموه ساترا لقضاء شهواتهم ما بين أغنية ومزمار، ومسرح وطار، وفيلم وأوزار، على الأرصفة يلهون، وعلى الأعراض يتلصصون بالأبصار والأسماع، فهداهم الله من أقوام ما عرفوا لليل جميل أسراره، وفيض أستاره، وجلالة أنواره.

خل الذنـــوب صغيرهـــا وكبيــرهـــا فهـو التـقـــــى
واصنـــع كمـــاش فـــوق أرض الشوك يحذر ما يـرى
لا تحـقـــرن صـغـيـــرة إن الجـبــــــال من الحصى

الصيف أمل لصلة الأرحام وزيارتهم، فكم من قريب عققناه، وكم من رحم قطعناه، "إن الله تعالى خلق الرحم حتى إذا فرغ منهم قامت فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال الله: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت: بلى. قال: فذلك لك".

وإن الذي بيني وبين بني أبـي وبيــن بنـــــي عمـي لمختلـف جـدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهـم وإن هـدمـوا مجــدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقـد القـديم عليهـم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

والصيف ألم للبطّالين الذين لا همّ لهم إلا تضييع أوقاتهم في قيل وقال في مجالسهم ومنتدياتهم، وكثرة السؤال فيما ليس من ورائه ربح في دنيا ولا فلاح في آخرة. وإضاعة المال في الإسراف والتبذير وسفاسف الأمور وقبيح الفِعال. قال ابن القيم رحمه الله: "السنة كشجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرته شجرة طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد وعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرّها ".

الصيف أمل لمن أراد العمرة وزيارة الديار المقدسة، عمرة لله خالصة حتى تكون

كفارة ...... "والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما".

وكن ممن زار مسجد الحبيب عليه السلام وصلّى فيه، تنل أجرا عظيما وعملا رشيدا، وتذكّر أن تلك الديار المنورة سار على ثراها الحبيب عليه السلام، ودرج عليها أصحابه الأطهار، فعسى أن تكون خطوة على خطوة، وطريق على طريق .. "والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون".

أتيتــك ماشيـــا وودت أني ملكت سواد عيني أمتطيـه

ومالي لا أسير على المـآقي إلى بلد رســــول الله فيه

الصيف أمل للآمرين بالمعروف على علم والناهين عن المنكر بحكمة، فبهذه الشعيرة يصلح المجتمع ويكثر الخير ويضمحل الشر ويقل المنكر، وبإضاعة هذه الشعيرة يتفرق المجتمع وتقسو القلوب وتظهر الرذائل ويصعد صوت الباطل.

فيا من جعل صيفه أمل، من حق إخوانك عليك نصحهم وتذكيرهم أمرا ونهيا، واعلم أن هذا من تكفير الذنوب "فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

الصيف ألم على وليّ ضيّع أمانته في تذكير ولده بأهمية الوقت وحُسن الرفقة وسلامة النفس والحفاظ على أعراض الناس.

الصيف ألم على مَن فرَّط في تذكير ابنته بالحجاب الشرعي والعفة، وأن قيمة المرأة بحيائها. وأن السياحة في الأرض والخروج للتنزّه ليس معناها الخروج عن آداب الاسلام وخُلقه.

الصيف أمل لأب كريم وجّه أبناء ه الى استغلال أيام فراغهم في مراكز التوجيه ومحاضن التربية ينهلون الخُلق ويتربون على الحق يحفظون آية وحديثا ويتنفسون أدبا وحكمة، يعلمون قول ابن مسعود رضي الله عنه: "إن هذا القرآن مأدبة الله، فخذوا منه ما استطعتم، فإني لا أعلم شيئا أصغر من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن القلب الذي ليس فيه كتاب الله شيء خرب كحجرات البيت الذي لا سكن فيه".

والصيف أمل للكُتّاب والمربين ودور الإعلام، ليقوموا بواجبهم نحو التوجيه وبناء المجتمع بناء يُعزز القيام بواجبات الدين وحقوق الأمة وتقدم البلد.

الصيف أمل للمتصدقين الذين يُعطون لله ما يساهم في ستر إخوانهم عن الحاجة

والفاقة فهم يخلفون مجاهدا في أهله بالإنفاق ومعسرا بالسداد وأسيرا بفكاك أسره "نعم المال الصالح في يد العبد الصالح".

الصيف أمل للعارفين بحقوق إخوانهم، فهم يعودون المرضى فى المشافي يُطيِّبون الخاطر ويدعون بالشفاء، إن الله تعالى يقول يوم القيامة: "يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني. قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده" أي وجدت ثوابي وكرامتي. وهذا دليل على شرف المؤمن وحظوته عند ربه.

وختاما: الوقت كله أمل وألم، أمل لمن أحسن استثماره وألم على مَن ضيَّع وفرَّط وعند الصباح يحمد القوم السُرىٰ .

أخي القارىء الكريم !

إن الهدف سام، والمطلب غال، وتربية النفس طريق طويل يعين الله فيه مَن أخلص النية وأصلح السريرة، واتبع السنة، ذاك الذى يسارع فى الأعمال الصالحة دون طلب ويقوم بها دون سؤال يستثمر الفرص في رحلة طويلة إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

أخي ! اقبل حديثي إليك على علاته فهو جهد المقل ولكنه أمل المشفق

جاء ت سليمان يوم العرض هدهده ... أهدت له من جراد كان فى فيها
وأنشـــدت بلســـان الحـــال قائلة ... إن الهدايـا على مقــدار مهديها
لو كان يُهدى الى الانســـان قيمته ... لكان يُهدى لك الدنيـا وما فيهـا

فعذرا على التقصير، فالبضاعة مزجاة، والجراب خالي الإهاب، والصيد قليل في جوف الفرا.

وربك ليس إمســاكي لبخلــي ... ولكن لا يفــي بالخــرج دخلي
وفي نفسي السماحة غير أني ... على قدر الكساء مددت رجلي

فلا تحرمني أيها القارىء الكريم من دعاء بظهر الغيب، جعل الله صيفك أملا صالحا على منهج الله وزادك حرصا وتوفيقا، والله يتولاك وهو أعلى وأعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

☆☆☆

آداب إسلامية:

آداب الجنازة

(٨)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

٧٨ – السكن عند الميت بعد دفنه فى بيت فى التربة أوقربها.

٧٩ – امتناعهم من دخول البيت إذا رجعوا من الدفن حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت.

٨٠– وضع الطعام والشراب على القبر ليأخذه الناس.

٨١ – الصدقة عند القبر.

٨٢ – صب الماء على القبر من قبل رأسه، ثم يدور عليه، وصب الفاضل على وسطه.

٨٣ – التعزية عند القبور.

٨٤ – الاجتماع فى مكان للتعزية.

٨٥– تحديد التعزية بثلاثة أيام.

٨٦ – اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت.

٨٧ – اتخاذ الضيافة للميت فى اليوم الأول والسابع والأربعين وتمام السنة.

٨٨ – اتخاذ الطعام من أهل الميت أول خميس.

٨٩– إجابة دعوة أهل الميت إلى الطعام.

٩٠ – عمل الزلابية أو شراؤها وشراء ما تؤكل فى اليوم السابع.

٩١ – الوصية بأن يبيت عند قبره رجال أربعين ليلة أو أكثر أو أقل.

٩٢ – تصدق ولى الميت له قبل مضى الليلة الأولى بشىء مما تيسر له فإن لم يجد صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة، وسورة التكاثر عشر مرات فإذا فرغ قال: "اللهم صليت هذه الصلاة وتعلم ما أردت بها، اللهم ابعث ثوابها إلى قبر فلان الميت".

٩٣ – التصدق عن الميت بما كان يحب الميث من الأطعمة .

٩٤ – التصدق عن روح الموتى فى الأشهر الثلاثة رجب و شعبان ورمضان .

٩٥ – إسقاط الصلاة .

٩٦ – القراءة للأموات وعليهم .

٩٧ – السبحة للميت.

٩٨ – العتاقة له .

٩٩ – قراءة القرآن له وختمه عند قبره.

١٠٠ – نصب الخيمة على القبر.

١٠١ – البيات عند القبر أربعين ليلة أو أقل أو أكثر.

١٠٢ – تأبين الميت ليلة الأربعين أو عند مرور كل سنة المسمى بالتذكار.

١٠٣ – حفر القبر قبل الموت استعدادا له.

١٠٤ – زيارة القبور بعد الموت ثالث يوم يسمونه الفرق، وزيادتها على رأس أسبوع، ثم فى الخامس عشر، ثم فى الأربعين، ويسمونها الطلعات، ومنهم من يقتصر على الأخيرتين.

١٠٥ – زيارة قبر الأبوين كل جمعة .

١٠٦ – قصد قبر الشيخ ابن عربى أربعين جمعة بزعم قضاء الحاجة .

١٠٧ – زيارة القبور يوم عاشوراء.

١٠٨ – زيارتها ليلة النصف من شعبان وايقاد النار عندها.

١٠٩ – ذهابهم إلى المقابر فى يومى العيدين ورجب وشعبان ورمضان.

١١٠ – زيارتها يوم العيد.

١١١ – زيارتها يوم الاثنين والخميس .

١١٢ – وقوف بعض الزائرين قليلا بغاية الخشوع عند الباب كأنهم يستأذنون ! ثم يدخلون.

١١٣ – الوقوف أمام القبر واضعا يديه كالمصلى ثم يجلس.

١١٤– التيمم لزيارة القبر.

١١٥ – صلاة ركعتين عند الزيارة يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى مرة ، وسورة الاخلاص ثلاثا، ويجعل ثوابها للميت.

١١٦ – قراءة الفاتحة للموتى .

١١٧ – قراءة (يس) على المقابر.

١١٨ – قراء ة (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة .

١١٩ – إهداء ثواب العبادات كالصلاة وقراء ة القرآن إلى أموات المسلمين .

١٢٠ – إهداء ثواب الأعمال إليه ﷺ .

١٢١– إعطاء أجرة لمن يقرأ القرآن للميت.

١٢٢– قول القائل: إن الدعاء يستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين .

١٢٣ – قصد القبر للدعاء عنده رجاء الإجابة .

١٢٤ – تغشية قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم .

١٢٥ – اعتقاد بعضهم أن قبر الصالح إذا كان فى قرية أنهم ببركته يرزقون وينصرون، ويقولون : إنه خفير البلد، كما يقولون: السيدة نفيسة خفيرة القاهرة، والشيخ رسلان خفير دمشق، وفلان وفلان خفراء بغداد وغيرها.

١٢٦ – السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين.

١٢٧ – بناء الدور فى القبور والسكن فيها.

١٢٨ – جعل الرخام أو الواح من الخشب عليها.

١٢٩ – تزيين القبر.

١٣٠ – حمل المصحف إلى المقبرة والقراءة منه على الميت.

١٣١ – جعل المصاحف عند القبور لمن يقصد قراء ة القرآن هناك.

١٣٢ – تخليق حيطان القبر وعمده.

١٣٣ – القاء المناديل والثياب على القبر بقصد التبرك.

١٣٤ – استلام القبر وتقبيله.

١٣٥ – إلصاق البطن والظهر بجدران القبر.

١٣٦ – تعفير الخدود عليها.

١٣٧ – الطواف بقبور الأنبياء والصالحين.

١٣٨ – الذبح والتضحية عنده .

١٣٩ – تحرى استقبال الجهة التى يكون فيها الرجل الصالح وقت الدعاء .

١٤٠ – الامتناع من استدبار الجهة التى فيها بعض الصالحين.

١٤١ – قصد قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم رجاء الإجابة .

١٤٢ – قصدها للصلاة عندها .

١٤٣ – قصدها للصلاة إليها.

١٤٤ – قصدها للذكر والقراءة والصيام والذبح.

١٤٥ – التوسل إلى الله تعالى بالمقبور.

١٤٦ – الإقسام به على الله .

١٤٧ – أن يقال للميت أو الغائب من الانبياء والصالحين ادع الله أو اسأل الله تعالى.

١٤٨ – الاستغاثة بالميت منهم كقولهم: يا سيدى فلان أغثنى أو انصرنى على عدوى.

١٤٩ – اعتقاد أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله تعالى.

١٥٠ – العكوف عند القبر والمجاورة عنده .

١٥١ – الخروج من زيارة المقابر التى يعظمونها على القهقرى .

١٥٢ – رفع القبر والبناء عليه .

١٥٣ – التوصية بأن يبنى على قبره بناء .

١٥٤ – تجصيص القبور.

١٥٥ – نقش اسم الميت وتأريخ موته على القبر.

١٥٦ – بناء المساجد والمشاهد على القبور والآثار .

١٥٧ – اتخاذ المقابر مساجد بالصلاة عليها وعندها.

١٥٨ – دفن الميت فى المسجد، أو بناء مسجد عليه .

١٥٩ – استقبال القبر فى الصلاة مع استدبار الكعبة .

١٦٠ – اتخاذ القبور عيدا.

١٦١ – تعليق قنديل على القبر ليأتوه فيزورونه.

١٦٢ – نذر الزيت والشمع لإسراج قبر أو جبل أو شجرة .

١٦٣ – السفر لزيارة قبره ﷺ.

١٦٤ – زيارته ﷺ فى شهر رجب.

١٦٥ – التوجه إلى جهة القبر الشريف عند دخول المسجد والقيام فيه بعيدا عن القبر بغاية الخشوع واضعا يمينه على يساره كأنه فى الصلاة .

١٦٦ – التوسل به ﷺ.

١٦٧ – الإقسام به على الله تعالى .

١٦٨ – الاستغاثة به من دون الله تعالى .

١٦٩ – التمسح بالقبر الشريف .

١٧٠ – تقبيله .

١٧١ – الطواف به.

١٧٢ – إلصاق البطن والظهر بجدار القبر الشريف.

١٧٣ – إطالة القيام عند القبر النبوى للدعاء لنفسه مستقبلا الحجرة .

١٧٤ – الاجتماع عند قبر النبى ﷺ لقراءة ختمة وإنشاد قصائد.

١٧٥ – الاستسقاء بالكشف عن قبر النبى ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين.

١٧٦ – إرسال الرقاع فيها الحوائج إلى النبى ﷺ . (١)

☆☆☆

(١) تلخيص أحكام الجنائز ص ٩٦ – ١١١، ذكرت أهم بدع الجنائز خوف الإطالة.

الصحافة العربية

الملك عبد العزيز
ودوره فى ترويج الصحافة العربية
فى المملكة السعودية

د. محمد سليم ، دهلي

عرفت المملكة العربية السعودية فن الصحافة منذ العصور القديمة، وقد تأثرت حياة سكانها الاجتماعية والسياسية والدينية باعتناقهم الدين الإسلامى، إذ كان له الفضل بالدرجة الأولى فى توحيد صفوف الأمة الإسلامية والعربية فى جميع المجالات منذ عهد الرسول ﷺ حتى عصر الخلافة الإسلامية حيث اذدهرت العلوم الدينية والأدبية والسياسية والاقتصادية وأصبحت قوة متماسكة موحدة فى ذلك القرن. ولكن التعليم الحديث فى المملكة السعودية له دورا بارز فى ايقاظ الشعب السعودى، ففى عصر الملك عبد العزيز سافر بعض الأفراد المثقفين خارج منطقتهم للدارسة ورجعوا إلى بلادهم وفتحوا مدارس حديثة ومطابع جديدة، وان للتعليم الحديث الأثر الواضح فى تطور المملكة السعودية العربية اجتماعيا وثقافيا، فقد كان اثره الكبير هو تطور الصحافة العربية فى زمن الملك عبد العزيز فى المملكة . (١)

فالصحافة العربية قد بدأت فى المملكة العربية السعودية فى عام ١٩٠٨م فى العهد العثمانى بأسلوب عربى تركى ركيك، وباستخدام المحسنات البديعية مع الاهتمام بالشكل والبعد عن جوهر الموضوع، ويلى هذه الفترة للصحافة فى العهد الهاشمى كانت تمتاز بالمبالغات والتقصير الصحفى نظرا للظروف القاسية التى كانت تعانيها من التوقف ثم الظهور بين فترة وأخرىٰ ولم يكن للرأى الحر مجال للنشر فى هذا العهد. ولكن عصر الملك

---

١ – يوسف محمد صابر الحبار : تطور الصحافة وأجهزتها ودور المؤسسات الصحفية فى المملكة العربية السعودية. دار البلاد للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ٤٧ – ٥٠

عبد العزيز يمتاز عن العصور السابقة فى مجال أسلوب الصحافة بأن التحرير يتصف بالأسلوب الصحفى والأدبى الرزين وخلافا لما كانت عليه صحف العهد العثمانى والهاشمى. ولم تعرف بلاد نجد الصحافة العربية الكاملة إلا فى أيام الملك عبد العزيز، أما قبل ذلك، فكان أحد مثقفيها سليمان بن صالح الدخيل من أهل بريدة فى القصيم، ينقل أخبار قلب الجزيرة إلىٰ صحيفة له أسبوعية أنشأها فى بغداد سنة ١٩٠٨م وسماها "الرياض" استمرت هذه الصحيفة إلى سنة ١٩١٤م، فكانت سجلا لغير القليل من أحداث شبه الجزيرة فى تلك الفترة، كما أصدر مجلة باسم "الحياة" عاشت مدة فى العهد التركى ببغداد.

وأما الحجاز فكان أول ما عرف فيه من الصحف "جريدة الحجاز" وغيرها من الصحف العربية فى زمن عبد العزيز، نذكر فى ما يلى الصحف والجرائد التى أنشئت فى عهده فهذه الصحف العديدة تشير إلى أنه كان يريد تقوية الوطن من حيث التعليم والتربية والدين والثقافة الشرقية .

الحجاز: طبعت سنة ١٩٠٨ بمطبعة الولاية بمكة المكرمة، وتعتبر الجريدة الرسمية التى تنطق باسم الدولة باللغتين التركية والعربية بأربع صفحات من القطع الصغير، وتوقفت عن الصدور على أثر الانقلاب العثمانى سنة ١٩٠٩م.

جريدة شمس الحقيقة: صدرت بمكة المكرمة سنه ١٩٠٩م وهى جريدة يومية سياسية علمية تجارية ثقافية، تصدر مرة فى الأسبوع لخدمة سياسة جمعية الاتحاد والترقى (١)

جريدة الإصلاح الحجازى: صحيفة سياسية أدبية تجارية أسبوعية، صدر اول عددها فى ٢٦/٤/١٣٢٧هـ بمدينة جدة.

جـــريدة المدينة المنورة: وقد صدر اول عدد منها فى عام ١٣٢٨ه وهى صحيفة توزع فى المناسبات باللغة التركية والعربية فى المدينة المنورة .

جريدة القبلة: هى صحيفة دينية سياسية اجتماعية، صدر اول عددلها فى ١٥ اغسطس ١٩١٦م لخدمة الإسلام، وكانت تصدر فى كل من يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع فى المطبعة الأميرية بأجياد بمكة المكرمة.

١ – طرازى الفيكونت فيليب دى: تاريخ الصحافة العربية ، بيروت. المطبعة الأدبية، ١٩١٤، ص ٩٢–٩٤.

مجلة الزراعية : هى أول مجلة شهرية فنية زراعية تجارية صناعية، صدر اول عدد فى ١/١٠/١٣٣٨هـ ويتولى تحريرها طلاب المدارس الزراعية . (١)

جريدة بريد الحجاز: صدرت لاول مرة فى ٢٩/٤/١٣٤٣ه وكانت تصدر كل يوم أحد واربعاء من كل أسبوع لصاحبها، ورئيس تحريرها الشيخ محمد صالح نصيف.

جريدة ام القرى: صدر اول عدد أسبوعى من هذه الجريدة يوم الجمعة ١٥/ ٥/ ١٣٤٣ه وهى جريدة أسبوعية رسمية تطبع بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة .

جريدة صوت الحجاز: صدرت فى ٢٧/١١/١٣٥٠ه فى المملكة العربية السعودية ويعتبر صدورها امتدادا لجريدة بريد الحجاز، وقد انتقل امتيازها إلى مؤسسة البلاد للصحافة من العدد ١٥٥٧فى ١/١١/١٣٨٣ه وتطبع فى مطابعها وتصدر حاليا فى مدينة جدة وأصبحت تسمى جريدة البلاد.

جريدة اليمامة صدر اول عدد أسبوعى من صحيفة اليمامة بالرياض فى شهر ذى الحجة عام ١٣٧٢ه الموافق أغسطس ١٩٥٣م . وطبعت فى مطابع دار الكتاب العربى بمصر ثم انتقلت طباعتها إلى مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة. ثم نقلت طباعتها فى بيروت ومع بداية عام ١٣٨٥ه أصبحت تطبع فى مطابع الرياض.

جريدة أخبار الظهران وهى جريدة نصف شهرية وكان اسمها "الظهران" ولبعد عدة أعداد عدل اسمها إلى "أخبار الظهران" وتصدر أسبوعية وتطبع فى المطبعة الوطنية بالدمام فى ١/٥/١٣٧٤ه واستمرت فى الصدور إلى عام ١٣٨٣ه وصدر باسم دار اليوم فى عام ١٩٦٥م.

جريدة القصيم: وقد صدر اول عدد لها فى ١/٦/١٣٧٩ه وهى صحيفة أسبوعية تجارية ثقافية واجتماعية، تصدر فى منطقة القصيم وتطبع فى مطابع الرياض. (٢)

الصفا: طبعت فى جدة، صدر منها عدد واحد مكتوبا باليد ومطبوعا على الجلاتين.

الرقيب: أول جريدة صدرت فى المدينة المنورة، خطية مطبوعة على الجلاتين فى

---

١ – الشامخ محمد عبد الرحمن : الصحافة فى الحجاز، بيروت ، دار الأمانة ، ١٩٧١، ٨٧

٢ – الشامخ محمد عبد الرحمن: نشأة الصحافة المملكة فى العربية السعودية، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٢، ص ١٤٩ – ١٥٣.

أوائل سنة ١٩٠٩م .

مجلة المنهل: مجلة شهرية تصدر فى مكة المكرمة بانتظام، صدرت أعدادها الأولى فى المدينة المنورة سنة ١٩٣٦م، واحتجبت مدة خلال الحرب العامة الثانية، ثم عادت الى الصدور بعدها بمكة وهى سجل الحركة الأدبية فى الحجاز على الخصوص إلى الأن .

مجلة الحج: صدر اول عدد منها فى مكة سنة ١٩٤٧م وما زالت متوالية الصدور، تعنى بنشر فصول فى الدين والأدب والتاريخ.

البلاد السعودية: برزت هذه الجريدة بعد الحرب العامة الثانية فى مكة المكرمة على انقاض "صوت الحجاز" أسبوعية فنصف أسبوعية، ثم كانت الذروة فى صحافة البلاد العربية السعودية امتازت بالاستكثار من الانباء وحسن الايجاز فى ايرادها وتنويع المادة، وأصبحت على صغر حجمها فى ذلك الحين مسرح أقلام الكتاب والأدباء من ابناء المملكة وصدرت فى زمن الملك عبد العزيز يومية سنة ١٩٥٣، وهى اول ما عرف من الصحف "اليومية" فى بلاد المملكة السعودية العربية . (١)

هذا موجز سير الصحافة العربية فى المملكة العربية السعودية خلا عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، فللملك عبد العزيز كبير شأن فى خدمة الشعب السعودى بنشر الصحف والجرائد والمجلات، وانه نجز مشروع حياته الكبير فى هذا المجال، فبدأت بوادر الأدب السعودى تظهر مع ظهور التعليم الحديث فى عصره. وظهر أدباء سعوديون وبذلوا جهودهم الجبارة فى ايقاظ الأمة ومحاربة البدع والخرافات التى كانت انتشرت فى المملكة. وكذلك محاربة الأوربى الذى زاد فى تقسيم الأمة وتفتيت وحدتها بصحفهم وجرائدهم ومجلاتهم. فللملك عبد العزيز دور بارز فى المجالات التعليمية والتربوية والاجتماعية أدى إلى انفتاح أهالى هذه المنطقة وامتصاصهم لعادات وتقاليد وثقافات الأمم الإسلامية ومن ثم بثها الى المدن والدول المجاورة فى الجزيرة العربية . هكذا قام الملك عبد العزيز بعمل جليل وجهد جهيد وضعه فى مصاف كبار المصلحين.

☆☆☆

١ – الزركلى خير الدين : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز، بيروت، المجلد الثالث الطبعة الأولى، ١٩٧٠، ص ١٠٢٨.

من تاريخ الجامعة

ذكر أبناء الجامعة السلفية فى سلسلة الألبانى الصحيحة

الدكتور رحمت الله السلفى

حينما خضت فى إعداد البحث على عنوان: الاسلام السياسى وموقف العلامة الالبانى منه" الذى كلفت به للمشاركة فى الندوة العلمية العالمية عن حياة العلامة المحدث محمد ناصر الدين الالبانى وخدماته، المنعقدة تحت رعاية مجمع الاحسان بعلى غره وإشراف جمعية أهل الحديث المركزية فى ٨– ٩ من شهر مارس للعام الجارى، وجدت اثناء السبر والمطالعة لكتب الشيخ الالبانى المختلفة شياء اعجبنى وسبب للازدياد. فى الفرح والسرور والغبطة، هل تعلمون ما هو؟ ألا وهو ذكر ابناء الجامعة السلفية ببنارس فى سلسلة العلامة الالبانى الصحيحة، لما رايت الشيخ الالبانى يذكرهم بالتقدير والتحسين شعرت لو اعددت بحثا ولو كتبت مقالة لكان أحسن وأنفع.

فلما رجعت من دلهى عاصمة الهند بعد المشاركة فى الندوة المذكورة أعلاه شمرت عن ساق جدى للم شعث ما ورد ذكر ابنائها فى سلسلة الالبانى الصحيحة منتشرا بين صفحاتها، فقلبت الصحيحة من الجزء الأول إلى الجزء السابع فوجدت ثلاثة ابناء ها يذكرهم العلامة الالبانى فيها إما بالتأييد او التأيد فى مسألة من مسائل الاسانيد وإما بالتنبيه على خطأ من أخطائهم فى تحقيق الحديث ودراسة اسانيده، ولا غرو فى ذلك، فإن الجامعة السلفية ببنارس من إحدى الجامعات الاسلامية الشهيـرة فى العالم اشتهرت بمناهجها الدراسية الجامعة بين القديم الصالح والجديد النافع الصالحة للفرد والمجتمع، فأنتجت نتاجا بليغا حسنا، تخرج فيها جماعة كبيرة – حدث ولا حرج – رفرفوا راية العلم والمعرفة والتحقيق والتدريس والصحافة والخطابة فى شبه القارة الهندية وفى دول الخليج وانتشروا فى العالم

داعين إلى الله بمختلف الوسائل والأساليب مغتنمين الفرصة المتاحة لهم فقاموا بالخدمات الجبارة والمساعى الحميدة التى امتازوا بها عن غيرهم واعظم ما امتازوا به المنهجية الصالحة فى التحقيق والتخريج والتصنيف فقد برزوا فيه بل واقنعوا محققى العالم بتحقيقاتهم ومؤلفاتهم وأثروا على طلبة العلم وحملته واعترف بفضلهم وعلومهم عامة الناس وخاصتهم إلا من ران على قلبه أو خلق حسودا لا يعترف بفضل الآخر. بل يترقب أن يحمد بما لم يفعل، فمن أبناء الجامعة السلفية ببنارس الذين ورد ذكرهم فى سلسلة الالبانى الصحيحة أولهم الدكتور رضاء الله محمد ادريس المباركپورى رحمه الله مدحه العلامة الالبانى وتأيد بردوده وفرح بموافقته له فى صحة الحديث الذى ياتى ذكره، واستحق له ذلك فانه كان محققا مدققا، عالما بارعا، اديبا كاملا، فقيها بصيرا أخذ العلوم الشرعية عن المحدث الشهير شمس الحق السلفى والمحقق محمد ادريس آزاد الرحمانى والاديب الرحالة الدكتور تقى الدين الهلالى المراكشى والدكتور مقتدى حسن الأزهرى رئيس الجامعة السلفية ببنارس حاليا، واختاره المجمع الفقهى التابع لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ومجلس الاحوال الشخصية للمسلمين فى الهند عضوا لهما بسبب ممارسته للخدمات العلمية التحقيقية واختارته الجامعة السلفية كشيخ الجامعة بسبب علمه وفضله وجدارته وكفاء ته الصالحة، واشتهر بدفاعه عن السنة والسلفية فالسوال هنا ما هو الحديث النبوى الذى لاجله ورد ذكر الشيخ الدكتور رضاء الله المباركفورى فى سلسلة الالبانى فأقول: هو حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: اخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. (١)

دل الحديث على خلق الأرض ومافيها فى سبعة أيام ولم يرد ذكر خلق السموات فيه ودل القرآن على خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام قال تعالى: الله الذى خلق

(١) أخرجه مسلم فى صفات المنافقين: ١٧/١٣٣، ١٣٤ مع النووى

السمٰوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون. (٢)

بسبب هذا التضارب والاختلاف بين القرآن والسنة كثر الكلام حول الحديث المذكور وأعله بعض المحدثين رفعا للنزاع بينهما، ووفق المحدثون والمحققون بينهما بعد تصحيح الحديث المذكور والحق فى زمرتهم إن شاء الله كما يتضح للقارى فيما بعد، لأن الشريعة الاسلامية كملت فى حياة النبى ﷺ واستحكمت قوائمها وقواعدها بل لم يتوف النبى ﷺ إلا بعد كمالها وبلغها النبى ﷺ أحسن تبليغ إلى البشرية جمعاء ببيان القرآن بالسنة القولية والفعلية والتقريرية، والشريعة الكاملة فى ضوء مصدريها واحدة متحدة فى الغايات والمعانى ولهذا دعا الله سبحانه وتعالى المسلمين إلى رفع النزاع فى ضوء ها فقال: فإن تنازعتهم فى شيء فردوه إلى الله والرسول . (٣)

الرد إلى الله هو الرد إلى القرآن الكريم والرد إلى الرسول هو الرد إلى السنة النبوية، فانها يرفعان النزاع الجاهلى والخلاف الاجتماعى والسياسى فلو كان فيهما اختلاف ما دعا الله إلى التحاكم إليها، إذا ثبت ذلك فعلى كل مسلم أن ينظر اليها بعين الكمال والانصاف، ويوقن أن لا اختلاف بين آيات القرآن ولا بين الاخبار النبوية ، والجميع جار على المهيع الواحد إلى معنى واحد، فاذا أداه بادى رأيه إلى اختلاف، وجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف لأن الله شهد له أن لا اختلاف فيه قال تعالى: أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٤) وهذا القرآن الكريم الخالص من الاختلاف بينه النبى ﷺ فخلصت سنته أيضا من الاختلاف لزاما، فما التبس على بعض الناس فهم حديث أبى هريرة واداه بادى رايه إلى اختلاف بينه وبين القرآن مدفوع عنه فى الحقيقة ولا وزن لإعلال حديث أبى هريرة المخالف للقرآن فى الظاهر، الموافق له فى الحقيقة، وحديث أبى هريرة هذا صححه العلامة الألبانى وتأيد بتصحيح الدكتور رضاء الله المباركفورى فينبغى

---

(٢) السجدة : ٤ (٣) النساء: ٥٩

(٤) النساء : ٨٢

لنا بهذه المناسبة أن تتبين حقيقته سندا ومتنا.

الحديث أخرجه مسلم عن شيخيه سريج بن يونس وهرون بن عبد الله قال حدثنا حجاج بن محمد قال، قال ابن جريج أخبرنى اسماعيل بن امية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال: اخذ رسول الله بيدى .... وأعله ابن المديني كما عند البيهقى فى الاسماء والصفات (٥) بأن اسماعيل بن أمية أخذ عن ابراهيم بن أبى يحي وابراهيم متروك، وأعله البخارى فى التاريخ الكبير (٦) بانه قال بعضهم إن أباهريرة روى عن كعب وهو أصح والوهم فيه من الراوى أيوب بن خالد، وقال ابن كثير: هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الاحبار فانهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدق عن النبى ﷺ فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبى ﷺ .... ثم فى متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها فى سبعة أيام وهذا خلاف القرآن. (٧) وخلاصة ما قالوا فى إعلاله أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ. والحق أنه محفوظ موافق للقرآن الكريم لأن وجوه العلة التى أوردها المستنكرون كانت عارية عن الدليل ولهذا ردها المحققون من العلامة عبد الرحمن المعلمى اليمنى فى الانوار الكاشفة (٨) والعلامة محمد ناصر الدين الالبانى (٩) والدكتور رضا ء الله المباكفورى (١٠) فالعلة الأولى عند المعلين فى حديث أبى هريرة ، اسماعيل بن أمية اخذ عن ابراهيم بن أبى يحي وهو غير محتج به، أقول: صحيح، ابراهيم بن أبى يحيى متروك، وروايته التى أشار اليها البيهقى قد أخرجها الحاكم (١١)

(٥) ٢/٢٥٢ تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدى

(٦) ١/١/٤١٣ رقم ١٣١٧

(٧) انظر البداية والنهاية: ١/٣٣ تحقيق عبد الله التركى ، وتفسير ابن كثير : ٣/٥٩٨

(٨) انظر ص ١٨٥ — ١٨٩

(٩) انظر الصحيحة: ٤/٤٤٩ — ٤٥٠ ومختصر العلو: ١١١ — ١١٢ وتعليق المشكاة ٣ /٥٩٨

(١٠) كتاب العظمة: ٤/١٣٥٨ — ١٣٦٠ بتحقيقه

(١١) انظر علوم الحديث :٣٣

ورمز إلى تضعيفه لكن تجريح اسماعيل بن امية بسبب ذلك غير معقول، لانه ثقة ثبت غير مدلس كما قال الحافظ ابن حجر العسقلانى (١٢) وقد احتج به الشيخان، لاسيما وقد توبع عند أبى يعلى (١٣) من طريق حجاج بن محمد عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع به، ولهذا لم يرتض الامام البخارى بقول شيخه ابن المديني وأعل الخبر بأمر آخر وهو وهم أيوب بن خالد فى العزو إلى النبى ﷺ وإلا فهو عن كعب أصح.

أقول: وهى علة ثانية أوردها المعلون لحديث أبى هريرة المتقدم، وهذه العلة أيضا مردودة لأن أيوب لا باس به وصنيع ابن المدينى يدل على قوته عنده، وقد أخرج له مسلم فى صحيحه كما ترى (١٤) ويكفى فى صحة الحديث أن ابن معين رواه فى التاريخ والعلل ولم يعله بشيء (١٥) أما تليين الازدى له فلا تأثير له لأن الازدى نفسه متكلم فيه كما هو معلوم (١٦) وأما قول البعض "عن كعب أصح" فمردود أيضا لجهالته وعدم معرفته لدى أئمة هذا الشأن قال الألبانى: فمن هذا البعض وما حاله فى الضبط والحفظ حتى يرجح على رواية عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى ﷺ (١٧) وقال العلامة اليمنى: ليته ذكر سندها ومتنها فقد تكون ضعيفة فى نفسها كما يدل عليه المحفوظ عن كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد وهو قول أهل الكتاب المذكور فى كتبهم وعليه بنوا قولهم فى السبت أما مجالسة أبى هريرة لكعب الأحبار ومصاحبته له مما يوهم أنه تلقاه منه عن صحفه فوهم بعض الرواة وجعله مرفوعا إلى النبى ﷺ فيقال فيه "إنما يقع مثل هذا ممن يحضر المجلس من ضعفاء الضبط ومن لا عناية له بالعلم ومثل هولاء لا يوثقهم الأئمة ولا يحتجون باخبارهم، ولا بد أن تنبهوا لغلطهم وعلى كل حال فلا ذنب لأبى هريرة

(١٢) انظر تهذيب التهذيب رقم الترجمة: ٤٢٩

(١٣) انظر: ١/ ٢٨٨

(١٤) الانوار الكاشفة : ١٨٧

(١٥) انظر الصحيحة : ٤/ ٤٥٠

(١٦) نفس المصدر ومختصر العلو: ص :١١٢

(١٧) الصحيحة : ٤/ ٤٤٩

فى هذا" . (١٨)

والعلة الثالثة التى أوردها المعلون لتضعيف حديث أبى هريرة هي مخالفته للقرآن فقد ذكر فيه خلق الأرض وما فيها فى سبعة أيام ولم يرد ذكر خلق السمٰوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وهذه هى العلة التى لاجلها أعله بعض علماء الاسلام الذين مر ذكرهم، والحقيقة أنها ليست بعلة توهن صحة الحديث ولهذا أجاب العلماء المحققون بعدة أجوبة، منها أن الحديث وإن لم ينص على خلق السماء فقد اشار اليه بذكره فى اليوم الخامس النور، وفى السادس الدواب وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الاجرام السماوية والذى فيه أن خلق الأرض نفسها كان فى أربعة أيام كما فى القرآن إذ ذكر خلق الأرض فى أربعة أيام، لم يذكر ما يدل أن من جملة ذلك خلق النور والدواب وإذ اذكر خلق السماء فى يومين لم يذكر ما يدل أنه فى اثناء ذلك لم يحدث فى الأرض شيئا والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت فى التطور بما أودعه الله تعالى فيها والله سبحانه لا يشغله شان عن شأن.

وأيضا انه جعل الخلق فى سبعة أيام بانه ليس فى هذا الحديث انه خلق فى اليوم السابع غير آدم. وليس فى القرآن ما يدل أن خلق آدم كان فى الايام الستة ولا فى القرآن ولا فى السنة ولا المعقول أن خالقية الله عز وجل وقفت بعد الايام الستة بل هذا معلوم البطلان، وفى آيات خلق آدم اوائل سورة البقرة وبعض الآثار ما يوخذ منه أنه قد كان فى الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهرا، فهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر بمدة عن خلق السموات والأرض . (١٩)

وقال العلامة الألبانى رحمه الله: ليس هو مخالف للقرآن بوجه من الوجوه خلافا لما توهم بعضهم فإن الحديث يفصل كيفية الخلق على الأرض وحدها وأن ذلك كان فى سبعة أيام، ونص القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان فى ستة أيام والأرض فى يومين لا

(١٨) الانوار الكاشفة : ١٨٨

(١٩) انظر الأنوار الكاشفة: ١٨٧ — ١٨٨

يعارض ذلك لاحتمال أن هذه الايام الستة غير الايام السبعة المذكورة فى الحديث وانه أعنى الحديث تحدث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض حتى صارت صالحة للسكنى، ويؤيده أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله تعالى كألف سنة وبعضها مقداره خمسون الف سنة فما المانع أن تكون الايام الستة من هذا القبيل والايام السبعة من أيامنا هذه كما هو صريح الحديث، وحينئذ فلا تعارض بينه وبين القرآن (٢٠) ويدفع هذا التعارض ما ورد فى تفسير (٢١) النسائى من طريق الاخضر بن عجلان عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أخذ بيدى فقال: يا أبا هريرة إن الله خلق السمٰوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع وخلق التربة يوم السبت، قال الذهبى: اخضر بن عجلان وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولينه الأزدى (٢٢) وقال الالبانى: تليين الازدى إياه لا تأثير له لأن الازدى نفسه متكلم فيه كما هو معلوم لا سيما وقد وثقه ابن معين وكذا الامام البخارى والنسائى وابن حبان وابن شاهين كما فى التهذيب (٢٣) فهو متفق على توثيقه، لو لا قول أبى حاتم يكتب حديثه، ولكن هذا القول إن اعتبرناه صريحا فى التجريح فمثله لا يقبل لأنه جرح غير مفسر لاسيما وقد خالف قول الأئمة الذين وثقوه على أنه من الممكن التوفيق بينه وبين التوثيق بجمله على أنه وسط عند أبى حاتم فمثله حسن الحديث قطعا على أقل الدرجات وكانه أشار إلى ذلك الحافظ بقوله فى التقريب (٢٤) "صدوق" وبقية رجال الاسناد ثقات كلهم فالحديث جيد الاسناد (٢٥) ولا معنى لتوقف اليمنى (٢٦) فى صحة حديث النسائى هذا .

---

(٢٠) تعليق المشكاة :٣ /٥٩٨

(٢١) انظر:٢/١٥٣، ١٥٤، تحقيق صبرى الشافعى وسيد الحليبى

(٢٢) انظر مختصر العلو: ١١١ – ١١٢

(٢٣) ١/ ١٩٣

(٢٤) رقم الترجمة : ٢٩٣

(٢٥) مختصر العلو؛ ١١٢

(٢٦) الانوار الكاشفة :١٨٩

إذا تقرر هذا، فعلى الناظر أن يوقن بعدم الخلاف بين القرآن والسنة فالذين أعلوا الحديث لمخالفة القرآن قولهم مردود ولقد انصف الدكتور رضاء الله المباركفورى فى تعليقه على كتاب العظمة (٢٧) فحكى اقوال العلماء الذين أعلوه بالمخالفة ونقل رد العلامة الالبانى عليهم ثم انتهى إلى موافقته إياه على صحة الحديث، والجدير بالذكر أن العلامة الألبانى تأيد بموافقته إياه على صحة الحديث ودعا له بالخير فى الدنيا والآخرة . فقال: "ولذلك فقد أنصف الاستاذ رضاء الله المباكفورى فى تعليقه على كتاب العظمة لأبى الشيخ (٤/ ١٣٥٨ – ١٣٦٠) فحكى أقوال العلماء الذين أعلوه بالمخالفة وردي لها، ثم أعاد شيئا من ذلك فى مكان آخر (ص ١٣٧٧) ثم انتهى إلى موافقته إياى على صحة الحديث، وأنه لا حجة عند من اعلوه بالمخالفة، فجزاه الله خيرا". (٢٨)

ويمكن لنا فى هذه المناسبة أن نعلن بالصراحة أن :

– لا اختلاف بين القرآن والسنة

– وأن الكون مخلوق خلقه الله تعالى تدريجا ولو كان قادرا أن يقول له كن فيكون.

– وأن العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألبانى كان متواضعا جما للعلم والحق وأهلهما .

– وكان ذا صلة قوية بأبناء الجامعة السلفية ببنارس يفرح بانتاجاتهم العلمية ويستخير الله لهم.

– وأن الدكتور رضاء الله المباركفورى السلفى من أولئك الرجال والمحققين الذين مدحهم العلامة الالبانى وتأيد بعلمهم وفضلهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفى الختام أدعو الله أن يتقبل مجهودات العلامة الالبانى والدكتور رضاء الله المباركفورى العلمية ويدخلهما فسيح جناته ،آمين.

و صلى الله على النبى محمد وآله وصحبه وسلم.

☆☆☆

---

(٢٧) انطر: ٤/١٣٥٨ – ١٣٦٠ لأبي الشيخ بتحقيقه

(٢٨) السلسة الصحيحه: ٢/٧٢٦

من أخبار الجامعة

تفضل أحد خريجي الجامعة السلفية البارزين فضيلة الشيخ محمد عزير شمس حفظه الله بزيارة الجامعة فى يوم الأحد ١٢ / ٥ / ١٤٢٩ هـ = ١٨ / ٥ / ٢٠٠٨ م. وبهذه المناسبة السعيدة عقدت حفلة بقاعة المحاضرات بالجامعة بعد صلاة المغرب، ألقى فيها الضيف الكريم محاضرة قيمة على طلاب الجامعة، حثهم فيها على مواصلة القراء ة واستمرار المطالعة وبذل كافة الجهد والوقت فى التحصيل العلمي، وأن الدراسة النظامية وإكمال المناهج والمقررات لا يكفي لايصال الطالب إلى درجة العالم، إذن لابد له من الجد والاجتهاد للاغتراف من بحر العلم الذي لا ساحل له، وأوصى فضيلته طلاب الجامعة بالقيام بمسئوليتهم تجاه المجتمع وإيصال النفع إليه وتوجيهه فى ضوء العلم الذي حصلوا ويحصلون عليه، وبذلك يقومون بربط هذا العلم بالمجتمع، لأن العالم الذي لا يكون سببا لنفع العباد لا يبقى له ذكر. وحث الشيخ الطلاب على اغتنام فرصة تواجدهم فى هذه الجامعة وفى هذا الجو العلمي المبارك مع الأساتذة الأجلاء، وأن يستفيدوا من المكتبة، لأن هذه الفرصة قد لا تعوض، وذكر الشيخ أن أقل ما يجب أن يتمتع به الطالب فى ميدان العلم ثلاثة أشياء: الأول: الخلق الحسن، والثاني: العمق فى العلم، الثالث: نشر العلم. ثم إن تقوى الله وخشيته والإخلاص له مطلوب أولا وقبل كل شيء. وذكر الشيخ بعض تجاربه فى التحصيل، وكيف كان يقضى هو وزملاؤه أوقاتهم أيام دراستهم بالجامعة السلفية، وكيف كانوا يذاكرون ويناقشون فيما بينهم. وفى ختام محاضرته دعا الله لهم بالتوفيق والسداد والعلم النافع والعمل الصالح.

ثم تفضل رئيس الجامعة فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري حفظه الله بإلقاء كلمته، أعرب فيها عن سروره بزيارة الضيف المكرم للجامعة وبإلقاء محاضرته القيمة، ثم ذكر أن الضيف من أبرز الخريجين للجامعة، كان بارزا فى التحصيل، ثم أصبح بارزا فى نشر العلم وخدمته. فعلى طلاب الجامعة الموجودين أن ينظروا فى الشيء الذي يبرز الانسان ويميزه وينفع به الآخرين. وذكر الدكتور الأزهرى أن أمثال هؤلاء الخريجين المبرزين قدوة للطلاب فى التحصيل والاستفادة وفى النفع والافادة. فعليهم أن يراجعوا أنفسهم ويدركوا مدى أهمية تواجدهم فى هذا الصرح العلمي المبارك. وختم كلمته بالشكر للضيف الكريم والدعاء له وللحاضرين بالتوفيق والسداد.☆

(أسعد أعظمي)

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠